

مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٦)	رجب المرجب ١٤٣٥هـ
العدد الخامس	مايو ٢٠١٤ م

☆ عنوان المراسلة:	صــوت الأمـة: بی ١ / ١٨ جی، ریوری تالاب، بنارس، الهند The Editor, Sautul Ummah B-18/1-G, Reori Talab, VARANASI - 221010 (INDIA)
☆ تـرسـل شيـكات الاشتراک بهذا الاسم:	دار التاليف والترجمة Name: **DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA** Bank: **ALLAHABAD BANK**, Kamachha, VARANASI A/c No.: **21044906358** IFSC Code: **ALLA0210547**
☆ الاشتراک السنوي:	في الـهـند (١٥٠) روبيــة، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخــة (١٥) روبيــة

موقع المجلة على الانترنت: www.sautulummah.org

محتويات العدد

الافتتاحية

عالمية الدعوة الإسلامية

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

شمول دعوة الإسلام للإنس والجن معا:

إن عالمية الإسلام لا تعني شموله لكافة بني البشر من مختلف الأصناف والأجناس فحسب، بل إضافة إلى ذلك تعني شموله لعالم الجن أيضا. فالنبي صلى الله عليه وسلم قد دعاهم إلى الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، ووصف القرآن حال الجن عندما سمعوا كلام الله تعالى، فقال: {..... إنا سمعنا قرآنا عجبا. يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا – الجن: ١ – ٢}.

وقال عز وجل: {قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم. يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم – الأحقاف: ٣٠ – ٣١}

وخاطبهم القرآن بأنهم مخاطبون بالشريعة ومطالبون بمتابعتها ورسولها صلى الله عليه وسلم، فقال الله تعالى: {يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا، قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين – الأنعام: ١٣٠} وقال عزوجل: {يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان، فبأي آلاء ربكما تكذبان – الرحمن: ٣٣ – ٣٤}.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا، فقال: "لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودا منكم، كنت كلما أتيت على قوله {فبأي آلاء ربكما تكذبان} قالوا: لا بشيء من نعمتك ربنا نكذب، فلك الحمد". [1]

---

[1] رواه الترمذي (٣٢٩١) كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة الرحمن، وحسنه الألباني.

قال ابن عبد البر: "ولا يختلفون أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول إلى الإنس والجن نذير وبشير. وهذا مما فضل به على الأنبياء أنه بعث إلى الخلق كافة، الجن والإنس، وغيره لم يرسل إلا بلسان قومه، ودليل ذلك ما نطق به القرآن من دعائهم إلى الإيمان بقوله (يا معشر الجن ...) في مواضع من كتابه". [١]

الأحاديث النبوية الدالة على عالمية الدعوة الإسلامية:

١ – عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة. وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة". [٢]

وفي لفظ مسلم: "وبعثت إلى كل أحمر وأسود".

قال ابن حجر: "قيل: المراد بالأحمر العجم وبالأسود العرب، وقيل: الأحمر الإنس، والأسود الجن، وعلى الأول التنصيص على الإنس من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى، لأنه مرسل إلى الجميع. [٣]

٢ – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون". [٤]

٣ – عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

---

[١] التمهيد لابن عبد البر: ١١ / ١١٧.

[٢] رواه البخاري في الصحيح (٣٣٥) كتاب التيمم، باب قوله تعالى (فلم تجدوا ماء فتيمموا). ورواه مسلم في الصحيح (٥٢١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

[٣] فتح الباري: ١ / ٥٢٣.

[٤] رواه مسلم في الصحيح (٥٢٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

"والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار". [١]

قال أيوب السختياني عن سعيد بن جبير قال: كنت لا أسمع بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه إلا وجدت مصداقه أو قال تصديقه في القرآن، فبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني فلا يؤمن بي إلا دخل النار" فجعلت أقول: أين مصداقه في كتاب الله؟ قال: وقلما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وجدت له تصديقا في القرآن حتى وجدت هذه الآية: (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده) قال: من الملل كلها. [٢]

٤ – عقد الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه بابا في كتاب التفسير حول هذه الآية {قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ...} وروى فيه بسنده عن أبي الدرداء رضي الله عنه يقول: كانت بين أبي بكر وعمر محاورة، فأغضب أبوبكر عمر، فانصرف عنه عمر مغضبا، فاتبعه أبوبكر يسأله أن يستغفر له فلم يفعل حتى أغلق بابه في وجهه، فأقبل أبوبكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبوالدرداء: ونحن عنده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما صاحبكم هذا فقد غامر. قال: وندم عمر على ما كان منه فأقبل حتى سلم، وجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقص على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر، قال أبوالدرداء: وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل أبوبكر يقول: والله يا رسول الله لأنا كنت أظلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"هل أنتم تاركوا لي صاحبي، هل أنتم تاركوا لي صاحبي. إني قلت: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا، فقلتم: كذبت، وقال أبوبكر: صدقت". [٣]

---

[١] رواه مسلم في الصحيح (١٥٣) كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته.

[٢] تفسير ابن كثير: ٢ / ٥٧٩.

[٣] صحيح البخاري: (٤٦٤٠) كتاب التفسير، باب (قل يا أيها الناس إني رسول الله ....).

قال العيني: مطابقته للترجمة في قوله (يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا) [١].

فعله صلى الله عليه وسلم:

ومما يدل كذلك على عالمية الدعوة الإسلامية فعله صلى الله عليه وسلم، فإنه عليه الصلاة والسلام كان يعرض نفسه على القبائل في أسواق العرب، وفي المواسم، فعن رجل من بني مالك بن كنانة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه سلم بسوق ذي المجاز يتخللها يقول: "يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا". [٢]

إرساله الكتب إلى رؤساء الدول:

أرسل النبي صلى الله عليه وسلم – بعد صلح الحديبية – رسائل إلى الملوك والأمراء والزعماء لتوسيع نطاق الدعوة إلى الإسلام في داخل الجزيرة العربية وخارجها، وهذا مما يؤكد على أن الإسلام رسالة عالمية غير محدودة المكان.

قد أرسل صلى الله عليه وسلم رسائله إلى النجاشي وكسرى وقيصر، والمقوقس، وهرقل، والمنذر بن ساوي ملك البحرين، والمنذر بن الحارث الغساني صاحب دمشق، وغيرهم من الملوك والرؤساء. فمنهم من أسلم ومنهم من توقف، ومنهم من عارض ورفض واستكبر، ومزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمزق الله ملكه.

يقول العلامة القاضي محمد سليمان سلمان المنصور فوري في كتابه "رحمة للعالمين":

"من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم التي لا توجد في رسالات الأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام أنه صلى الله عليه وسلم قدم الإسلام دين العالم الوحيد.

ولذلك رأيناه يوجه دعوة الإسلام إلى أصحاب الديانات والأمم الأخرى من بداية أمره في الدعوة حينما لم يعرف أهل مكة الإسلام معرفة تامة.

---

[١] عمدة القاري: ١٨ / ٢٤١.

[٢] رواه أحمد في مسنده: ٤ / ٣٤١.

ويعد بلال وصهيب وسلمان وعداس ثمارا أولية للدعوة من قبل الحبشة واليونان وإيران ووسط آسيا.

وآيات القرآن الكريم واضحة جدا في عالمية رسالته صلى الله عليه وسلم.

(ثم بعد ذكر عدد من الآيات بهذا الصدد قال:)

"وانطلاقا من هذا التوجيه الرباني أرسل النبي صلى الله عليه وسلم الكتب الآتية إلى رؤساء الأمم والأديان الأخرى، وأوضح لهم أن إثم رفض دعوة الإسلام لا ينحصر في نطاق شخصياتهم، بل يكون وزر إنكار القوم أيضا عليهم. فإنهم لم يخاطبوا في هذه الكتب بمجرد شخصياتهم، بل بصفتهم رؤساء أقوامهم.

وخطوة النبي صلى الله عليه وسلم هذه لا يوجد لها نظير في تاريخ ديانات سابقة، فإن أحدا من أتباع هذه الديانات لم يقف هذا الموقف من الدعوة.

وبما أننا نحترم مخلصين داعي كل ديانة صادقة، ولذلك نستنتج بسكوتهم أنهم كانوا يرون أديانهم خاصة بأقوامهم التي أرسلوا إليها.

فلو خالف اليوم أتباعهم صنيعهم فإن ذلك فعلهم هم، وإنه ليس بحجة من الناحية الدينية. [١]

قدوم الوفود:

عندما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، وفرغ من تبوك، وأسلمت ثقيف وبايعت، قدمت إليه وفود العرب من كل وجه، حتى إن سنة تسع كانت تسمى سنة الوفود، وقد بلغ مجموع ما ذكره أهل السيرة ما يزيد على الستين وفدا، وقد أوصل بعضهم هذا العدد إلى مائة. [٢]

وقدوم هذه الوفود – كما يقول المنصورفوري – يعد دليلا قويا على عالمية الدعوة الإسلامية، بعد مكاتبته صلى الله عليه وسلم مع الحكام والملوك. [٣]

(يتبع)



[١] رحمة للعالمين: ١ / ١٧٣ – ١٧٤.

[٢] انظر: صفوة السيرة النبوية في سيرة خير البرية، ص: ٤٣٦ فما بعده.

[٣] رحمة للعالمين: ١ / ١٨٩.

الموظف المنسوب لهيئة إسلامية
أهم ما يتحلى به من صفات

حسني شيخ عثمان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وسار على نهجه، واستقام على طريقته، وبعد:

فسيكون حديثنا في هذه السطور تحت عنوان:

الموظف المنسوب لهيئة إسلامية: أهم ما ينبغي أن يتحلى به من صفات.

مفهوم العبادة في الإسلام

إن الاعتقاد بأن الإنسان مخلوق عليه أن يأتمر بأمر خالقه رب العالمين قضية مسلمة عند المسلم الذي يعتقد بأن الإسلام هو الانقياد والامتثال لأمر الله ونهيه طواعية بدون اعتراض [1].

والعبادة في الإسلام لا تقتصر على أداء الشعائر الدينية التي تعارفت عليها الأديان الوضعية والمجتمعات اللادينية، كما يظن بعض الناس بأن التدين هو الذهاب إلى أماكن العبادة في أوقات معينة، أو يظن بعض المنسوبين للإسلام أن العبادة محصورة في إقامة بعض الشعائر كالصلاة والزكاة والصوم والحج! بل يمتد مفهوم العبادة في الإسلام ليغطي مساحةواسعة تستوعب وقت المسلم كله إذ يقول الله عز وجل {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} (الذاريات: ٥٦)، ويقول سبحانه وتعالى: {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها} (البقرة: ٢٨٦) كما يقول {لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها} (الطلاق: ٧) فيفهم من الآية الأولى أن الخالق – جل وعلا – قد كلف الجن والإنس بالعبادة، ويفهم من الآيتين الأخريين أن التكليف على قدر الوسع، فكيف يبقى

[1] الإسلام بالتعريف: الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك وأهله.

المكلف عابدا ربه طوال وقته إذ هو قد خلق من أجلها! ولقد اتفق أهل العلم على أن كلام رب العالمين لا يتناقض، وأن العبادة في الإسلام لا تنحصر في تلكم الشعائر من صلاة وصوم وزكاة وحج، بل إن العبادة تدخل تحت أمره سبحانه وتعالى {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين} (الأنعام: ١٦٢، ١٦٣) فالصلاة والنسك – وهما من الشعائر المعروفة – والمحيا والممات، مبذولة لرب العالمين لا شريك له، ويشرح هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي استهل الإمام البخاري جامعه الصحيح به "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى" [١].

فانطلاقا من مفهوم العبادة كما مر، فإن على المسلم أن يفهم وضعه وكينونته تجاه ربه، فهو عبد مأمور بالعبادة كامل وقته، وهو محاسب عن كل دقائق وقته، وعليه أن يؤدي وظيفته العبدية عابدا لربه.

ويكون ذلك بأداء جميع ما افترضه عليه ربه من شعائر.

ويكون ذلك: بالانتهاء عن جميع ما نهاه عنه ربه وزجر.

ويكون أيضا بتحري النية الصالحة التي يرضى الله عز وجل عنها في الأعمال المادية التي تظهر بشكل دنيوي، وتنقلب إلى عبادة بالنية الصالحة، أو إلى معصية بالنية الطالحة، وسيضيع العبد إنسانيته عندما يعيش هملا لا ينوي شيئا بعمل، كما هو حال البهائم.

فبذل الجهد في عملية الأكل – أو السعي للكسب الحلال – يصبح عبادة الله، إن نوى الآكل – أو الساعي للكسب الحلال – التقوي على طاعة الله. بل إن النوم في نهار رمضان يندرج تحت مفهوم العبادة، إن نوى المسلم أن ينام ليتقوى على قيام الليل فيه.

كما يمكن أن تستوعب العبادة جميع المباحات – إن قصد بها التقرب إلى الله باجتناب المحرمات – ففي الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه:

---

[١] صحيح البخاري ج ١ ص ٢.

على كل مسلم صدقة.

قيل: أرأيت إن لم يجد؟

قال: يعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق.

قيل: أرأيت إن لم يستطع؟

قال: يعين ذا الحاجة الملهوف.

قيل: أرأيت إن لم يستطع؟

قال: يأمر بالمعروف أو الخير.

قيل: أرأيت إن لم يستطع؟

قال: يمسك عن الشر فإنها صدقة.

وروى مسلم أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة (قال) والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة" [١].

وفي الحديث الذي رواه الترمذي في سننه "تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة" [٢].

وفي الحديث عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: "إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في فـي امرأتك" [٣].

ولقد عَبّر القرآن الكريم بالعمل، والعمل الحسن، وأمر به، وجعله ابتلاء من الله عز وجل، ليكون مناط الثواب والعقاب يوم القيامة، فالعمل يرادف العبادة عندما

---

[١] صحيح مسلم، ج ٢ ، ص ٦٩٩.

[٢] سنن الترمذي، ج ٤ ، ص ٣٤٠، قال الألباني: "صحيح".

[٣] صحيح البخاري، ج ١ ، ص ٢٢.

تذكر غاية الوجود الإنساني، فكما قال سبحانه {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} (الذاريات: ٥٦) قال سبحانه وتعالى: {تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور} (الملك: ١ – ٢). {إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا، وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا} (الكهف: ٧، ٨) {وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا} (هود: ٧).

ويقرر الله عز وجل في آيات مباركات حيث يذكر سبحانه أولي الألباب ويصف عباداتهم فيقول {إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار، ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار، ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد، فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب} (آل عمران: ١٩٠ – ١٩٥).

فلقد قرر الله عز وجل [1] في هذه الآيات البينات أن:

ذكر الله قياما وقعودا وعلى الجنوب ..

والتفكر في خلق السماوات والأرض ..

والاستجابة لداعي الإيمان بالإيمان والتصديق ..

والاستغفار من الذنوب وطلب تكفير الذنوب، والدعاء بالوفاة على الإيمان.. كل هذه العبادات – جعلها الله عز وجل – من جملة العمل.

[1] لا يوجد مانع شرعي من استخدام تعبير "قرر". فإن وجد فالحكم الشرعي أولى بالاتباع.

وأن الله عز وجل يستجيب لمثل هؤلاء الصالحين من أولي الألباب، بأنه لا يضيع عمل العامل .. كعمل الذين هاجروا، وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيل الله، وقاتلوا، وقتلوا ..

كل هذا العمل من جملة العبادة.

أو كل هذه العبادات من جملة العمل.

والإيمان كما هومعلوم عند أهل السنة والجماعة (قول وفعل ويزيد وينقص) [(١)].

وعنون الإمام البخاري، باب من قال: إن الإيمان هو العمل لقول الله تعالى {تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون} [(٢)] (الأعراف: ٤٣).

فلا يكفي – في مفهوم أهل السنة والجماعة – مجرد التصديق بالجنان والشهادة باللسان، إذ لابد من العمل بالأركان حتى يصدق الإيمان. ولما كان العمل والعبادة متداخلان في المنظور الإسلامي، ولما كان المسلم الذي يشغل وظيفة ما، هو مسلم مأمور بالإسلام قبل كل شيء، وفي ظلال هذا التداخل بين مفهومي مصطلح العبادة ومصطلح العمل، فإن الحديث عن صفات الموظف المسلم سيكون عن الصفات التي أمر الإسلام أتباعه عامّهم وخاصّهم أن توجد فيهم.

إيجابيات ينبغي التحلي بها لمن اتصف بالإسلام:

ومن حمل راية أو لواء من ألوية الإسلام – والانتساب لهيئة إسلامية تسعى لرفع لوائه، والعمل فيها ليس كالانتساب والعمل في مصرف ربوي مثلا – فينبغي له أن يتخلق بأخلاق ويتحلى بصفات، هي مندوبة لكل مسلم من المسلمين، وبخاصة المنسوب إلى هيئة ترفع شعار الإسلام أو لواءه أو رايته.

واستعراض هذه الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها كل واحد منا هو من باب الذكرى، إن الذكرى تنفع المؤمنين.

---

(١) صحيح البخاري، ج ١ ، ص ٨.

(٢) صحيح البخاري، ج ١ ، ص ١٣.

وأحق الناس بالتحلي بمضمون الذكرى هو المذكّر .. فإن فعل كان له أجر العمل وأجر التذكير. وإن لم يفعل – لا سمح الله – فنرجو الله أن يأجره على التذكير.

الرعاية:

من الصفات التي ينبغي أن يتصف بها منسوب هيئة إسلامية: الرعاية، بالمفهوم الذي أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته. والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم. وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" [١].

بذل المعونة:

في حديث أبي ذر – رضي الله عنه – أنه "قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال خير؟

قال: إيمان بالله وجهاد في سبيله.

قيل: فأي الرقاب أفضل؟

قال: أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها.

قال: أفرأيت إن لم أستطع بعض العمل؟

قال: فتعين صانعا أو تصنع لأخرق.

قال: أرأيت إن ضعفت؟

قال: تدع الناس من الشر فإنها صدقة تصدق بها على نفسك. [٢]

والأخرق: من لا يحسن مهنة أو حرفة.

والمعونة التي بذلها منسوب الهيئة الإسلامية قد تكون لمراجع يطلب المعونة، أو لزميل من زملائه في العمل.

---

[١] صحيح البخاري، ج ٩ ، ص ٧٧.

[٢] الأدب المفرد، للبخاري، ج ١ ، ٣١، "صحيح".

وكذلك فإن الإحسان للزملاء ومساعدتهم من باب الإحسان للجار.

ففي الحديث "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره" [١]. وفي الحديث "خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره" [٢].

التبسم في وجوه المسلمين

في حديث أبي ذر – رضي الله عنه – الذي مر معنا في مستهل الحديث عن مفهوم العبادة في الإسلام (قال) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة" [٣].

إعانة ذي الحاجة والملهوف وإماطة الأذى

في الحديث الشريف الذي قدم في مستهل الحديث عن مفهوم العبادة في الإسلام "عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

على كل مسلم صدقة.

قيل: أرأيت إن لم يجد؟

قال: يعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق.

قال: أرأيت إن لم يستطع؟

قال: يعين ذا الحاجة الملهوف.

قال: أرأيت إن لم يستطع؟

قال: يأمر بالمعروف أو الخير.

قال: أرأيت إن لم يستطع؟

---

[١] الأدب المفرد، للبخاري، ج ١ ، ص ٣١ . "صحيح"

[٢] الأدب المفرد، للبخاري ج ١ ، ص ٢٠٦. "صحيح"

[٣] سنن الترمذي، ج ١ ، ص ٣٤٠. الرقم ١٩٥٦، "صحيح".

قال: يمسك عن الشر فإنها صدقة" [١].

وفي الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه أيضا "كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس (قال) تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة (قال) والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة" [٢].

التحابُّ في الله وإفشاء السلام

من الصفات التي ينبغي أن يستشعرها المسلم – والمنسوب لهيئة إسلامية بخاصة – الحب في الله لكل مسلمي العالم.

وبما أن المنسوب لهيئة إسلامية لا يتمكن من الاتصال بكل مسلم في العالم حتى يستشعر بالحب تجاهه، فإن المنطق أن يتصف بهذا الوصف تجاه من يتصل بهم من المسلمين. ومن أكثر الناس اتصالا به زملاؤه في المكتب الذي يعمل به، وبقية زملائه في الهيئة الإسلامية التي ينتسب إليها، وكذلك المراجعون والمتعاملون معه في هذه الهيئة.

ولقد ورد في الحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على ما تحابون به؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: أفشوا السلام بينكم" [٣].

وفي حديث المقدام بن معديكرب – رضي الله عنه – قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه أنه أحبه" [٤].

---

[١] صحيح مسلم، ج ١، ٣١٦.

[٢] صحيح مسلم، ج ٤ ، ص ٦٩٩.

[٣] الأدب المفرد، للبخاري، ج ٢ ، ص ٤٤٥، "صحيح".

[٤] الأدب المفرد، للبخاري، ج ١ ، ص ٦٣٥ ، "صحيح".

وفي حديث أنس – رضي الله عنه – قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم "ما تحاب الرجلان إلا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه" [١].

وفي حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم "والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تسلموا، ولا تسلموا حتى تحابوا، وأفشوا السلام تحابّوا، وإياكم والبغضة فإنها هي الحالقة، لا أقول لكم تحلق الشعر ولكن تحلق الدين" [٢].

وفي حديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اعبدوا الرحمن، وأطعموا الطعام، وأفشوا السلام، تدخلون الجنان"[٣].

وفي حديث البراء بن عازب – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم "أفشوا السلام تسلموا" [٤].

وفي حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "حق المسلم على المسلم خمس. قيل: وما هي؟

قال: إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاصحبه" [٥].

ولفظ السلام بين المسلمين بعضهم مع بعض شائع متداول مأمور به، ففي حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا جاء أحدكم المجلس فليسلم، فإن رجع فليسلم، فإن الأخرى ليست بأحق من الأولى" [٦].

كما جاء في حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال "الكذوب من كذب على يمينه، والبخيل من بخل بالسلام، والمسروق من سرق الصلاة" [٧].

---

[١] الأدب المفرد، للبخاري، ج ١، ص ٦٣٧، "صحيح".

[٢] الأدب المفرد، للبخاري، ج ١، ص ٣٥٩، "حسن لغيره".

[٣] الأدب المفرد، للبخاري، ج ٢، ص ٤٤٥، "صحيح".

[٤] الأدب المفرد، للبخاري، ج ٢، ص ٤٤٤، "حسن".

[٥] الأدب المفرد، للبخاري، ج ٢، ٤٥٥، ، "صحيح".

[٦] الأدب المفرد، للبخاري، ج ٢، ص ٤٦٦، "صحيح".

[٧] الأدب المفرد، للبخاري، ج ٢، ص ٤٨٧، "ضعيف الإسناد موقوف".

المخالطة والصبر على الأذى

في حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم" [١].

إكرام الكبير ورحمة الصغير

عن الأشعري، قال: "إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط" [٢]. وإجلال الله: تبجيله وتعظيمه. والغالي في القرآن: من الغلو، ممن يجاوز الحدّ فيه من حيث لفظه أو معناه بتأويل باطل. والجافي عنه: المتباعد عن العمل به، أو المعرض عن تلاوته وإحكام قراءته وإتقان معانيه والعمل بما فيه.

وفي حديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا" [٣].

حسن الخلق

عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم "ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق" [٤].

وعن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وكان يقول "خياركم أحاسنكم أخلاقا" [٥].

وفي حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" [٦].

(يتبع)

❖❖❖

---

[١] الأدب المفرد للبخاري، ج ١، ص ٤٨٧، "صحيح".
[٢] الأدب المفرد، للبخاري، ج ١ ، ص ٤٤٩، "حسن".
[٣] الأدب المفرد، للبخاري، ج ١ ، ص ٤٤٩ ، "صحيح".
[٤] الأدب المفرد، للبخاري، ج ١ ،ص ٣٦٨، "صحيح".
[٥] الأدب المفرد، للبخاري، ج ١ ، ص ٣٦٩ ، "صحيح".
[٦] الأدب المفرد، للبخاري، ج ١ ، ص ٣٧١، "صحيح".

التعصب والطائفية

الدكتور أحمد علي عبد العال
عضو هيئة التدريس في جامعة الملك خالد سابقا

تمهيد

التآلف والتعاون بين المسلمين ووحدة الصف واجتماع الكلمة – ومن ثَم نَبذ الخلاف والفُرقة والتنازع – مقولات يعرفها كل مسلم من صريح الخطاب القرآني الكريم، وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك قول الله عز وجل: {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا} (آل عمران: ١٠٣)، وقوله أيضا: {ولا تكونوا من المشركين، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون} (الروم: ٣١ – ٣٢).

ويؤكد عليه العلماء والخطباء عبر العصور في أحاديثهم وخطبهم وكتاباتهم، بل هذا ما يتداوله عامة المسلمين في مجالسهم ومنتدياتهم، وبخاصة حين يرون ويسمعون ما حل بالأمة من تفرق بدل الاجتماع، وتنازع بدل الاتفاق، واقتتال بدل التصالح والتفاهم.

ولو سرحنا طرفنا بعيدا في الماضي الممتد إلى مئات السنين، فسنجد دنيا واسعة تظلها سماحة الإسلام، يعيش في حماها المسلم وغير المسلم، في حصن من الأمان، وحال من الرضا تحت حكم المسلمين، لا ظلم، ولا تعصب، ولا عنف ولا اغتصاب، بل عدل وسماحة وأمان وسلام.

وعندما نتأمل الأسباب التي أدت إلى هذه المفارقات الكبيرة المؤسفة في موقف المسلمين وحالهم بين أمسهم ويومهم، فسرعان ما نهتدي إلى أن ضعف المسلمين جاء من تفرق كلمتهم، وشتات شملهم، نتيجة لتفرق المذاهب والمعتقدات، بل بسبب الاجتهادات ضمن المذهب الواحد أحيانا.

ففرق المسلمين المختلفة، كانت الباب الذي دخل منه الخلاف، واستغل أعداء الإسلام هذه الثغرة فوسّعها وباركها، هذا إمامي، وهذا زيدي، وذاك إباضي، ثم نجد بين أهل السنة اختلافا وتنازعا، هذا صوفي، وهذا سلفي، فضلا عمن غلا في مذهبه غلوا كبيرا أخرجه عن دائرة الإسلام مع أنه يزعم الانتساب إليه، فهذا درزي، وذاك إسماعيلي، والآخر نصيري، إلى آخر سلسلة الافتراق التي ليس لها نهاية.

ولدى المسلمين كثير من النصوص والمقولات التي تؤكد على وحدة الكلمة ونبذ الخلاف والفرقة، فلماذا لم تتحقق هذه التطلعات؟

لن نقف طويلا عند البحث عن أسباب هذا الاختلاف والتنازع، فنحن أمام مرض اجتماعي واسع الانتشار على صعيد الأمة، ذلك هو "التعصب" الذي يشكل عائقا أساسا أمام كل الشعوب والطوائف، فهو يكرس أسباب الفرقة، ويهدم ما هو موجود من أركان اللقاء والوحدة والتعاون.

فما هو التعصب؟ وما مظاهره؟ وما أسبابه؟ وما نتائجه؟

معنى التعصب:

التعصب يأتي في لغة العرب بمعانٍ عدة:

١ – يأتي بمعنى الشدة، يقال: عصب رأسه، وعصبه تعصيبا: شدّه، ومنه قوله تعالى: {هذا يوم عصيب} (هود: ٧٧)، أي شديد في الشر [١].

٢ – ويأتي بمعنى: التجمع والإحاطة والنصرة، ومنه قولهم: عُصبة الرجل أي بنوه وقرابته لأبيه، وكل شيء استدار بشيء فقد عصب به، والعمائم يقال لها العصائب، ويقال: عصَبَ القوم بفلان، أي استكفوا حوله.

والتعصّب من العصبية، والعصبية أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته وتألب معهم على من يناوئهم، ظالمين كانوا أو مظلومين، والعصبي هو الذي يغضب لعصبته ويحامي عنهم [٢].

---

[١] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩ / ٧٤.

[٢] لسان العرب لابن منظور ١ / ٦٠٢ – ٦٠٧ بتصرف.

أما التعصب في الاصطلاح:

فلا يخرج عن المعاني اللغوية السالفة، فالتعصب هو التشدد وأخذ الأمر بشدة وعنف، وعدم قبول المخالف ورفضه، والأنفة من أن يتبع غيره ولو كان على صواب [١].

والتعصب أيضا هو نصرة قومه أو جماعته، أو من يؤمن مبادئه، سواء محقين أم مبطلين، وسواء كانوا ظالمين أو مظلومين [٢].

فالتعصب عدم قبول الحق عند ظهور الدليل، كما أنه أخذ الأمر بعنف وشدة، وعدم تقبل الآخر بعيدا عن النظرة الموضوعية المنصفة المتوافقة مع الحقيقة والواقع.

وهو ظاهرة قديمة حديثة يرتبط بها العديد من المظاهر كالتمييز العنصري، والديني، والطائفي، والعرقي، والإقليمي، والقبلي وغير ذلك.

ويمكن أن نخلص من هذا إلى أن التعصب ضد التسامح، والانغلاق ضد الانفتاح، والتشدد ضد الرفق، وهو رفض الآخر وعدم قبوله، وهو ضد التواصل معه والتعايش والتوافق، والعصبية والحمية ضد التجرد للحق والانتصار له، فمعاني التعصب ممقوتة مذمومة، وضدها هذه المعاني الجميلة المحمودة.

من مظاهر التعصب [٣]:

١ – التعصب الحزبي:

وهو التعصب للفئة أو الحزب أو الجماعة التي ينتسب إليها الفرد، والانتصار لها بالحق والباطل، وإضفاء صفة العصمة والقداسة عليها، وذكر مزاياها، ومحاسنها، ومهاجمة غيرها بذكر عيوبها وسيئاتها، وتعظيم حزبه، واحتقار غيره.

٢ – التعصب القومي:

وهو الانتصار للقومية التي ينتسب إليها لمجرد القومية، كتعصب الأتراك لقوميتهم (الطورانية) في أواخر الخلافة العثمانية، وفي مقابله تعصب العرب لقوميتهم (العربية) وهكذا، وحروب القوميات ظاهرة، وقد تقع في البلد الواحد.

---

[١] التعصب: مظاهره – أسبابه – نتائجه – بُعده الشرعي، د. عادل الدمخي ، ص ٢ .

[٢] الحوار وآدابه في الإسلام، د. عبد الله بن سليمان المشوخي، ص ٢ .

[٣] عادل الدمخي، المصدر السابق.

٣ – التعصب المذهبي أو الطائفي:

هذا التعصب الذي فرّق المسلمين وجعل لهم أربعة منابر في الحرم المكي حول بيت الله، ومنع المسلم الشافعي من أن يصلي خلف أخيه الحنبلي، والحنبلي خلف المالكي، وهلُمّ جرا، وأغلق باب الاجتهاد في وجه الأمة، وأشعل نار الفتنة والقتال بين طوائف الأمة، كتعصب الخوارج ضد الصحابة، وقتالهم، وتعصب الشيعة ضد أهل السنة.

٤ – التمييز العنصري:

بسبب الجنس كتمييز الذكور ضد الإناث، أو اللون كتمييز البيض ضد السود، أو الأرض والوطن كالتمييز الحاصل ضد المهاجرين واللاجئين، أو القبيلة كالتمييز ضد أبناء القبائل الأخرى واحتقارهم.

٥ – التعصب الفكري:

وهو رفض الآخر، وعدم قبوله، والاستماع إليه، وترك التجرد والإنصاف في الحكم عليه، والتشدد في التعامل معه، ونقده بأقذع الصور، وتكوين صورة وإطار معين لفكر المخالف مشوبة بكثير من الأخطاء والمغالطات، لأنها قائمة على أسس واهية من التعصب والتحجر.

خصائص وصفات المتعصب:

يختص المتعصب بسمات عامة منها:

١ – العاطفة الشديدة والميل القوي:

المتعصب لشيء أو ضده يتسم بالعاطفة الشديدة والميل القوي، فهو في حالة التعصب لقومه أو قبيلته أو طائفته أو وطنه أو أفكاره، لا يرى فيما يتعصب له إلا الإيجابيات والمحاسن، ومن يتعصب ضده لا يرى فيه إلا المعايب والسلبيات، فهو إنسان

غارق في أهوائه وعواطفه، إنه يفكر، ولكن باتجاه واحد هو إطار العواطف الجامحة لديه، وتكون مهمة التفكير الأساس لديه ليس ترسيخ الاعتدال والإنصاف، وإنما التسويغ للميول والعواطف العمياء التي تغلي في صدر الإنسان المتعصب.

٢ – رفض المناظرة والحوار:

فالمتعصب يوحي إليه هواه بأنه على الحق الواضح الذي لا يقبل حوارا ولا مناظرة، فهو يرى أنه على حق مطلق، والآخر على باطل مطلق، وإن حاور فإن حواره يقوم على أسس غير موضوعية وغير عقلانية.

٣ – العجلة في إصدار الأحكام على الآخرين:

المتعصب يصدر الأحكام على الناس من غير فحص للأدلة والبراهين والأسس التي تقوم عليها تلك الأحكام، إنه مع قومه فيما يحبون وفيما يكرهون، هو مع قومه فيما هم عليه حقا وباطلا، وهم في كل ذلك على صواب، ولا يحتاج ذلك إلى أدلة.

ومنه قول الشاعر الجاهلي قريط بن أنيف العنبري التميمي [١]:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم   في النائبات على ما قال برهانا

وكذلك قول الشاعر الجاهلي دريد بن الصمة:

وهل أنا إلا من غُزَيَّةَ إن غَوَتْ   غَوَيْتُ وإن تَرشَد غُزية أَرشَد

٤ – التعميم المفرط:

إن التعميم المفرط من أكثر أخطاء التفكير شيوعا، وذلك بسبب عجز معظم الناس عن إصدار أحكام مبنية على رؤية تفصيلية منصفة، فأي فضيلة تثبت لواحد من أفراد جماعة المتعصب يعممها على باقي جماعته، وأي رذيلة تثبت عن جماعة منافسة يقوم بتعميمها على أبناء كل تلك الجماعة، وفي هذا من الظلم ما لا يخفى، والمحاباة والتحامل صفتان أساسان للإنسان المتعصب، وهاتان الصفتان توجدان خللا كبيرا في الشخصية، ولهذا فإن المتعصب – في الغالب – محروم من التوازن العقلي والانفعالي الذي يتمتع به الأسوياء [٢].

---

[١] فارس من قبيلة هوازن، قاتل المسلمين فقتل في غزوة حنين.

[٢] التعصب، د. عبد الكريم بكار، بتصرف.

أسباب التعصب:

من أهم تلك الأسباب ما يلي:

١ – اتباع الهوى والإعجاب بالرأي:

وهو من أهم أسباب التعصب، فمن لم يتخذ القرآن والسنة مرجعية يحتكم إليهما في كل شؤونه، وهو معجب برأيه، فلن يتبع الحق مهما ظهر دليله، والله تعالى يقول: {أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا} (الفرقان: ٤٣).

٢ – الجهل:

فالشخص أو الجماعة أو الطائفة أو الحزب، حين يجهل ما عليه الآخرون، فإنه يقع فريسة لأحاديث المجالس المتحاملة غير الموثوقة، كما يقع فريسة للدعاية المضادة.

وحسبنا أن نقول: إن الهجوم على الإسلام اليوم ومحاربته من كثير من الشعوب الغربية، هو بسبب الجهل بمبادئه وعدم معرفته على الحقيقة، هذا مع تعمد التشويه وإلقاء الشبهات عبر الوسائل الإعلامية المختلفة.

٣ – تقديس الأشخاص والرموز من القادة الدينيين والمفكرين وغيرهم والغلو فيهم:

كما قال تعالى: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} (التوبة: ٣١]، وهذا التقديس والغلو يصل إلى درجة إضفاء صفة العصمة والقداسة مما يؤدي إلى التعصب لهذا العالم، أو لهذه الجماعة، أو الطائفة، أو القبيلة.

٤ – التنشئة الاجتماعية:

فالنشأة في بيئة تعمل على إذكاء التمييز ضد الطوائف الأخرى أو اللون أو الجنس أو الجماعة أو الفكر، وتغذي روح التعصب ضد الآخر، تنتج لنا أناسا متعصبين ومتحجرين ومتطرفين، وفي مثل هذه البيئات يكون التعصب هو الصبغة العامة التي تنظم سلوك الأفراد وفكرهم.

٥ – الانغلاق وضيق الأفق:

فنجد كثيرا من الطوائف والجماعات منغلقة على ذاتها، لا تسمع إلا نفسها، ولا ترى إلا ذاتها، وتمنع أتباعها من الاستماع لغيرها، وكثير من الأفكار المتطرفة والعصبية العمياء تنشأ في السراديب المظلمة والأجواء المغلقة التي تنتج الإرهاب وتقوم على العنف الموجه ورفض الآخر وتكفير المخالف.

٦ – غياب أخلاقيات الحوار والتعامل مع المخالف:

مثل العدل والإنصاف والتجرد، والتعامل مع الآخر رغم الاختلاف، والثناء عليه لو أصاب، والدفاع عنه إذا ظلم .. إلخ [١].

بين التعصب المحمود والتعصب المذموم:

قصدنا بيان حقيقة التعصب المذموم وأسبابه، وهو التشدد وأخذ الأمر بالعنف، وعدم قبول المخالف ورفضه، والأنفة من أن يتبع غيره ولو كان على صواب، وهذا يستلزم منا أن نفرق بين تعصب محمود، وتعصب مذموم، وبينهما فارق دقيق.

فمن مظاهر التعصب المحمود:

١ – الانتصار للحق والتمسك به والدفاع عنه: فالتمسك بكتاب الله عز وجل وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل بمقتضاهما والدعوة لهما، ليس من التعصب المذموم، بل تعصب محمود، ومنه ما رُوي من قول النبي صلى الله عليه وسلم للحارث ابن مالك عندما سأله عن حقيقة إيمانه فأخبره، فقال له صلى الله عليه وسلم: "عرفت فالزم" [٢]، وهذه وصية للحاث بن مالك بأن يتعصب للحق الذي عرفه.

٢ – شعور الإنسان بحبه العميق لهذا الدين الحق وانتمائه لأمة الإسلام، هو من صميم إيمانه الذي انعكست أنواره في قلبه وعلى جوارحه، ليس تعصبا مذموما طالما

---

[١] التعصب: مظاهره – أسبابه – نتائجه، د. عادل الدمخي، ص ٤، بتصرف.

[٢] مصنف بن أبي شيبة ١ / ١٨٥.

أنه لم يصل إلى درجة الغلو الذي حذر منه الحق تبارك وتعالى في قوله: {يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق} (النساء: ١٧١).

٣ – ليس من التعصب الاعتزاز بعظمة الدين، وأنه جاء ليُخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وأن الإسلام هو الدين الخاتم الحق الذي ارتضاه الله للبشرية جميعها ولا يقبل دينا سواه.

٤ – ليس من التعصب الاعتزاز بالشخصية الإسلامية التي ترفض التبعية والانهزامية أمام أعدائها، مما يدعوهم إلى رميها بالتعصب كما هو حال اليوم [١].

٥ – ليس من التعصب المذموم حوار المخالف والرد عليه وكشف خطئه وبيان الزلل الواقع فيه، سواء كان كفرا أو بدعة أو معصية، مع الحفاظ على أدب النقد العلمي الرصين، وأدب التعامل مع المخالف، وعدم إطلاق الأحكام جزافا لمجرد المخالفة.

٦ – حرص الإنسان على معرفة نسبه، وحبه لقومه، ووطنه وانتمائه إليهم، تعصب محمود، طالما ليس فيه ازدراء للآخرين ولا انتقاص لحقوقهم، ولا حمية جاهلية لا تفرق بين الحق والباطل.

(يتبع)

❖❖❖

---

[١] التعصب المذموم وأثره على العمل الإسلامي المعاصر، إعداد: د. ماهر أحمد السوسي وأ. محمد كمال السوسي ص ٦.

التعريف بالحافظ أبي عوانة رحمه اللّه

وكتابه المستخرج على صحيح مسلم

فاروق عبد الله بن محمد أشرف الحق

الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه أجمعين. أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أمابعد:

فهذه نبذ يسيرة حول الإمام الجليل الحافظ أبي عوانة رحمه اللّه وكتابه المستخرج على صحيح مسلم .

والحافظ أبو عوانة من الجهابذة الذين جمعوا لنا الأحاديث الصحيحة من غير الصحيحين.

وكتابه المستخرج من الكتب المهمة في دواوين السنة، لايستغني عنه باحث في مجال السنة النبوية وعلومها. وتظهر فوائد المستخرج من علو الإسناد وتعين المبهمين والمهملين وفصل المدرج وغيرها من الفوائد.

التعريف بالمؤلف

اسمه ونسبه ونسبته وكنيته: هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد النيسابوري الإسفراييني يكنى بأبي عوانة [1] رحمه اللّه.

مولده: ولد رحمه اللّه بعد الثلاثين ومئتين كما قال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء [2].

---

(١) وفيات الأعيان (٣٩٤/٦) وسير أعلام النبلاء (٤١٧/١٤) .

(٢) (٤١٧/١٤) .

نشأته ورحلاته العلمية: كان الحافظ أبو عوانة أحد الحفاظ الجوالين في أقطار الأرض مشارقها ومغاربها لطلب العلم. وغالب من ترجم له ذكر أنه ممن أكثر الترحال وطاف البلاد وبرع في هذا الشأن. ووصفه الحافظ أبو عبد الله الحاكم بأنه من الرحالة في أقطار الأرض لطلب الحديث [١].

وقال ابن خلكان: "كان أبو عوانة أحد الحفاظ الجوالين، والمحدثين المكثرين، طاف الشام ومصر والبصرة والكوفة وواسط والحجاز والجزيرة واليمن وأصبهان والري وفارس" [٢].

ويقول الحافظ الذهبي : "طوف الدنيا وعني بهذا الشأن" [٣].

وقال: "سمع بالحرمين والشام ومصر واليمن والثغور والعراق والجزيرة وخراسان وفارس وأصبهان، وأكثر الترحال وبرع في هذا الشأن وبذ الأقران" [٤].

أشهر شيوخه: أذكر هنا بعض المشهورين من شيوخه رحمه الله، وهم: مسلم بن الحجاج القشيري. وأبوداود السجستاني، وأبو عبدالرحمن النسائي، ومحمد بن يحي الذهلي، وأبو حاتم الرازي، وأبو زرعة الرازي، وعبد الله بن الإمام أحمد، وعلي بن حرب، ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم .

أشهر تلاميذه: لقد استفاد من علمه رحمه الله جم غفير من أهل العلم. أذكر هنا بعض المشهورين منهم: أحمد بن علي الرازي، وأبو أحمد ابن عدي، وأبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي، وأبو بكر الإسماعيلي، وأبو علي النيسابوري، وأبو القاسم سليمان الطبراني، وأبو مصعب محمد بن أبي عوانة (ولده)، وأبو نعيم عبد الملك بن الحسن الأزهري (ابن ابن أخته) وغيرهم.

عقيدته: كان رحمه الله على عقيدة أهل السنة والجماعة. ويدل على ذلك أمور:

١ - لقد أثنى عليه علماء أهل السنة ثناء عطراً. وما تكلموا في عقيدته.

---

(١) الأنساب للسمعاني (١٤٣/١) .

(٢) وفيات الأعيان (٣٩٣/٦) .

(٣) تذكرة الحفاظ ٧٧٩/٣ .

(٤) سير أعلام النبلاء (٤١٧/١٤) .

٢ – رد في كتابه على الفرق الضالة، مثلا قال: "مبتدأ أبواب في الرد على الجهمية".

٣ – أن الشيوخ الذين تلقى عنهم العلم رحمه الله هم أئمة أهل السنة في عصرهم كالإمام مسلم وأبي داود وأبي زرعة وأبي حاتم الرازيين وعبد الله بن الإمام أحمد صاحب كتاب "السنة" وغيرهم .

٤ – أن الغالب على من اشتغل بأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم في ذلك الزمن هو التمسك والاعتصام بعقيدة أهل السنة والجماعة .

منزلته في الحديث والرواية: هو من الثقات الأثبات وحفاظ الحديث, وقد أثنى عليه جماعة من العلماء.

قال أبو عبد الله الحاكم : "أبو عوانة من علماء الحديث وأثباتهم" [١].

وقال الحافظ الذهبي: "الحافظ الثقة الكبير" [٢].

وقال ابن تغري بردي: "الحافظ المحدث كان إماماً" [٣].

وهو ليس في هذه المرتبة العليا فحسب بل ذكره الحافظ الذهبي في الطبقة السابعة ممن يعتمد قوله في الجرح والتعديل [٤].

منزلته عند العلماء: لقد بلغ الحافظ أبو عوانة مرتبة عالية في علم الحديث والفقه. وكان حافظًا يضرب به المثل في الحفظ. ومع براعته في علم الحديث رزقه الله الفقه في الدين. فكان إمامًا من أئمة المذهب الشافعي. بل له قدم سبق في إدخال كتب الشافعي في إسفرايين [٥].

قال أبو عبد الله الحاكم : "أبو عوانة من علماء الحديث وأثباتهم ومن الرحالة في أقطار الأرض لطلب الحديث" [٦].

---

(١) الأنساب (١٤٣/١) .

(٢) تذكرة الحفاظ (٧٧٩/٣) .

(٣) النجوم الزاهرة (٢٥٠/٣- ٢٥١) .

(٤) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل (٤٤٠) .

(٥) السير (٤٢٠/١٤) .

(٦) الأنساب (٢٢٣/٣) وتذكرة الحفاظ (٧٨٠/٣) .

وقال السمعاني: "أحد حفاظ الدنيا ومن رحل في طلب الحديث وعني بجمعه وتعب في كتابته" [١].

وقال أيضاً: "كان زاهداً عفيفاً متعبداً متقللاً" [٢].

وقال ابن الأثير الجزري: "أحد حفاظ الدنيا" [٣].

وقال ابن خلكان: "وكان أبو عوانة أحد الحفاظ الجوالين والمحدثين المكثرين"[٤].

وقال الحافظ الذهبي: "وكان مع حفظه فقيهاً شافعياً إماماً" [٥].

وقال ابن كثير: "كان من الحفاظ المكثرين والأئمة المشهورين" [٦].

وقال ابن تغري بردي: "الحافظ المحدث كان إماماً طاف البلاد وصنف المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم. حج عدة حجات وكان زاهداً عابداً " [٧].

مؤلفاته: ما وقفت على مؤلف للحافظ أبي عوانة غير مسنده الصحيح المستخرج على صحيح مسلم. وما وجدت أحداً ممن ترجم له ذكر غيره من مؤلفاته.

والعلامة عمر رضا كحالة كتب عنواناً في ترجمته: "من آثاره" وما ذكر إلا هذا الكتاب فقط [٨].

لكن توجد نصوص عن بعض الأئمة تشير إلى كثرة مؤلفاته ومسموعاته رحمه الله.

ومن ذلك قول عبد الغافر الفارسي في ترجمته لعبد الملك بن الحسن الأزهري الإسفراييني حيث قال: "وأجاز له أبو عوانة ولجماعة معه بجميع كتبه ومسموعاته" [٩].

---

(١) الأنساب (١٤٣/١).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) اللباب (٥٥/١).

(٤) وفيات الأعيان (٣٩٣/٦).

(٥) العبر في خبر من غبر (٦٥/٢).

(٦) البداية والنهاية (١٥٩/١١).

(٧) النجوم الزاهرة (٢٥٠/٣).

(٨) معجم المؤلفين (١٢٤/٤).

(٩) منتخب السياق لتاريخ نيسابور (٣٢٦).

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة عبد الملك : "وقد أجاز أبو عوانة لأبي نعيم جميع كتبه في كتاب كتبه في وصيته له ولجماعة" [١].

وفاته: توفي رحمه الله سنة ثلاث مائة وستة عشرة من الهجرة [٢].

قال ابن أخت أبي عوانة المحدث الحسن بن محمد الإسفراييني: "توفي أبو عوانة في سلخ ذي الحجة سنة ست عشرة"[٣].

التعريف بالكتاب

تسمية الكتاب: طبع الكتاب باسم "مسند أبي عوانة "، واشتهر به بين الناس. وأريد بالمسند الأحاديث المسندة لأنه ليس مرتبًا على مسانيد الصحابة بل على الأبواب الفقهية.

وسماه كثير من العلماء بـ "المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم " أو" على صحيح مسلم". منهم: السمعاني في الأنساب[٤] وابن خلكان في وفيات الأعيان[٥] وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة[٦] وابن منظور في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر[٧] وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين [٨].

وسماه ابن الصلاح في صيانة صحيح مسلم[٩] بـ "مختصر المسند الصحيح المؤلف على كتاب مسلم". وتابعه على ذلك النووي في شرح صحيح مسلم[١٠] وحاجي خليفة في كشف الظنون[١١] .

---

(١) السير (٧٢/١٧) .
(٢) السير (٤١٧/١٤) .
(٣) السير (٤١٩/١٤) .
(٤) ١٤٣/١
(٥) ٣٩٣/٦
(٦) ٢٢٢/٣
(٧) ٣٧/٢٨
(٨) ١٢٤/٤
(٩) (ص٨٨)
(١٠) ٢٦/١
(١١) ٥٥٥/١ .

وسماه الحافظ الذهبي[١] وابن حجر [٢] "صحيحاً" .

توثيق نسبته إلى المؤلف: لا شك في نسبة هذا الكتاب إلى الحافظ أبي عوانة رحمه الله , وذلك لأمور عدة:

١ – كل من ترجم له ذكر أنه مؤلفه؛ بل لم يذكروا في مؤلفاته سوى هذا الكتاب .

٢ – عدم وجود الخلاف – حسب علمي- في نسبة الكتاب إليه.

٣ – قد استفاد من كتابه هذا جميع من جاء بعده من العلماء ونقلوا منه وأحالوا إليه.

٤ – طبع الكتاب منسوباً إلى مؤلفه رحمه الله، حيث يوجد على غلاف النسخ المطبوعة عنوانه "مسند أبي عوانة".

وهذه الأمور كافية لنسبة الكتاب إليه رحمه الله .

مصادره: لقد قصد الحافظ أبو عوانة أحاديث صحيح مسلم فأخرجها بإسناده من غير طريق مسلم, وزاد عليه عدة زيادات في داخل الأبواب. وهي الأحاديث التي حصلت له في رحلاته العلمية المتعددة عن مشايخه النبلاء .

والاستخراج في اصطلاح المحدثين: أن يأتي المصنف إلى الكتاب, فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب, فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه ولو في الصحابي مع رعاية ترتيبه ومتونه وطرق أسانيده [٣].

منزلته بين دواوين السنة: قد ذكره العلماء من مظان الأحاديث الصحيحة خارج الصحيحين. وهو مستخرج على صحيح الإمام مسلم. ومن أهم المراجع لمعرفة الرواة المبهمين والمهملين في الأسانيد حيث يعتني بذلك كبيرًا في كتابه.

درجة أحاديثه: الغالب على أحاديث مسند أبي عوانة الصحة؛ لأنه مستخرج على صحيح الإمام مسلم. والمستخرِج لا يلتزم ألفاظ الكتاب المستخرج عليه بل يروي ما وقع

---

(١) المعين في طبقات المحدثين (ص١١٠) .

(٢) فتح الباري ١١٩/٥ .

(٣) مقدمة المحقق على إتحاف المهرة لابن حجر (٥٣/١) .

له من مشايخه من الألفاظ. وهذا لا يحكم له بالصحة مطلقاً؛ بل حكمه حسب ما تقتضيه قواعد علوم الحديث من الصحة والحسن والضعف.

وقد زاد أبو عوانة أحاديث كثيرة على صحيح الإمام مسلم، ويوجد فيها جميع أقسام الحديث.

قال الحافظ ابن حجر: "كتاب أبي عوانة وإن سماه بعضهم مستخرجاً على مسلم فإن له فيه أحاديث كثيرة مستقلة في أثناء الأبواب، نبه هو على كثير منها. ويوجد فيها الصحيح والحسن والضعيف – أيضاً- والموقوف" [١].

شرط مؤلفه فيه: لم يقدم المصنف لكتابه بمقدمة يبين فيها شرطه، لكن العلماء وصفوا كتابه بالصحيح كما تقدم، إلا أن الذهبي قال: وزاد في كتابه متوناً معروفة بعضها لين [٢].

وقال ابن حجر: فإن له فيه أحاديث كثيرة مستقلة في أثناء الأبواب نبه هو على كثير منها ويوجد فيها الصحيح والحسن والضعيف[٣].

وبهذا يتبين أنه لم يشترط الصحة فيما زاده، والله أعلم.

منهجه: إن من آكد الشروط للاستفادة من كتب المحدثين معرفة مناهجم في كتبهم. وقد ذكر العلماء قديماً وحديثاً مناهج بعضهم في كتبهم نصيحة لإخوانهم طلاب الحديث الشريف. فمنهج أبي عوانة في هذا الكتاب كالآتي:

١ – رتب الكتاب على الكتب والأبواب الفقهية، وقد تبع ترتيب الإمام مسلم في سرد الكتب غالباً إلا أنه خالفه في تقديم بعض الكتب على بعض وتأخير بعضها. وتراجم الكتب والأبواب من عنده رحمه الله.

٢ – يذكر كل حديث بإسناده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يذكر معلقاً إلا قليلاً.

---

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح (١/٢٩١- ٢٩٢) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٤/ ٧٥) .

(٣) النكت على كتاب ابن الصلاح (١/ ٢٩١).

٣ - زاد أحاديث كثيرة على صحيح مسلم في أثناء الأبواب والأحاديثَ المستقلةَ أيضاً.

٤ - يقطّع متن الحديث الطويل ويذكر كل قطعة منه في الموضع اللائق به .

٥ - يعتني بذكر طرق الحديث المتعددة عن شيخ واحد ويستعمل حرف ح التحويل عند ذلك .

٦ - يهتم اهتماماً بالغاً بتعيين المبهمات والمهملات من الأسماء في الإسناد.

٧ - يدقق في استعمال صيغ التحديث؛ مثلاً: حدثنا، وأنبأنا، وأخبرني، وكتب إليّ، وغير ذلك.

٨ - يذكر الآثار الموقوفة –وهي قليلة - أيضاً مع الأحاديث المرفوعة .

٩ - يحيل إلى المتون السابقة كثيراً بكلمة "مثله" و"نحوه" .

١٠ - إذا اجتمع أكثر من واحد في طبقة من الإسناد فينبه على صاحب اللفظ، ويعتني بذلك اعتناء بالغا.

١١ - تبويبه للأحاديث يدل على فقهه رحمه الله، حيث إن كثيراً من التراجم تبلغ ثلاثة أسطر فأكثر، وهو يشبه بذلك صحيح الإمام ابن خزيمة رحمه الله.

١٢ - يستعمل كلمة الجرح والتعديل من عنده ومن غيره أحياناً.

١٣ - إذا كان الحديث منسوخاً يبين ذلك.

١٤ - يشرح بعض الغريب أحياناً.

١٥ - إذا أخطأ بعض الرواة في بعض الكلمات فيبين ذلك.

١٦ - يستدل أحياناً من بعض الأحاديث على مسائل علوم الحديث؛ مثلاً لما ذكر حديث تحويل القبلة، قال: "وهذا الحديث مما يحتج به في إثبات الخبر الواحد"[1].

١٧ - يبين من صرح في الإسناد بالتحديث ومن عنعنه.

١٨ - يفصل المدرج من المتن .

١٩ - يتكلم أحياناً بعد ذكر الحديث على المسائل الفقهية المتعلقة به.

---

(١) المسند لأبي عوانة (٣٢٩/١) رقم الحديث [١١٦٨] .

عناية العلماء به: لم يعتن العلماء بمسند أبي عوانة على مر العصور كاعتناءهم بالكتب المشهورة غيره. وقد عني به من قبل بعض العلماء سماعاً وانتقاءً وفهرساً وتحقيقاً وغيرها من الجوانب. أذكر هنا على ما وقفت من تلك الخدمات حول هذا الكتاب:

١ – سمعه أبو المظفر بن السمعاني[1] وكذلك الحافظ ابن حجر على شيخه الحافظ العراقي[2] رحمهم الله .

٢ – انتقاه الحافظ الذهبي في جزء ضخم كله عوال وموافقات[3] .

٣ – ذكر أطرافه الحافظ ابن حجر في كتابه "إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة" .

وقد ذكر الحافظ أنه وقع له الكتاب كاملاً من شيخه أحمد بن أبي بكر المقدسي مكاتبة . ومع ذلك لا يوجد أطراف بعض الأحاديث في إتحاف المهرة قد أحالها الحافظ في الفتح إلى صحيح أبي عوانة.

٤ – فهرسه عبد الرحمن دمشقية بعنوان "فهارس مسند أبي عوانة، فهرس الأحاديث والآثار" .

وطبع من دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض , عدد صفحاته (١٢٠), وكتب مقدمة مختصرة حول حياة المؤلف وكتابه المسند .

٥ – فهرسه كذلك أبو عبد الله طالب بن محمود العرادة بعنوان "الإبانة في ترتيب أحاديث وآثار مسند أبي عوانة " .

وطبع من مكتبة دار الأقصى , ط/١, ١٤٠٧هـ عدد صفحاته (١٤٠) .

٦ – طبع الكتاب من دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند في أربع مجلدات : الأول والثاني والرابع والخامس, والجزء الثالث مفقود فيه .

---

(1) المسند لأبي عوانة (٣٤٢/١) .

(2) إتحاف المهرة ١٦٢/١ .

(3) المصدر نفسه .

وقد عثر عليه الشيخ أيمن بن عارف الدمشقي فطبعه بعنوان "القسم المفقود من مسند أبي عوانة المستخرج على صحيح مسلم" من مكتبة السنة بالقاهرة , ١٤١٦هـ .

٧ – حققه الشيخ أيمن بن عارف الدمشقي في خمس مجلدات وطبع من دار المعرفة بيروت لبنان , الطبعة الأولى , ١٤١٩ه- ١٩٩٨م , وهو أحسن الطبعات إلى الآن .

والكتاب إلى الآن مفقود بعض أجزائه , وصل به إلى كتاب اللباس . وبقي له كتاب الفضائل والرقى والطب والبر والصلة والقدر والعلم والدعوات والرقاق والتوبة وصفات المنافقين وصفات الجنة والفتن وأشراط الساعة والزهد والتفسير وغيرها من الكتب .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر بعض هذه الكتب في مقدمة إتحاف المهرة أنه دخل في مسموعه من شيخيه الحافظ العراقي وأبي الطاهر محمد بن محمد الربعي , وهي لا توجد في النسخ المطبوعة من المسند .

٨ – تم تحقيق الكتاب في مجموعة من الرسائل العلمية في الجامعة الإسلامية من قبل عدد من الباحثين .

وذكر الشيخ عبد الله المدني حفظه الله (أحد الباحثين) أنه ليس ثمة نسخة كاملة للكتاب فيما وقف عليه، لكن بمجموع تلك النسخ التي تحصل عليها يمكن الحصول على نسخة ملفقة ينقصها بعض الكتب والأبواب[1] .

هذا ما تيسر لي جمعه وتدوينه من المعلومات حول هذا الإمام الجليل رحمه الله وكتابه العظيم . أسأل الله عز وجل أن ييسر لنا جميعًا فهم السنة النبوية والعمل بمقتضاها, والله ولي التوفيق والقادر عليه .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .



---

(1) مقدمة الجزء المحقق من مسند أبي عوانة للشيخ عبد الله المدني (ص: ٥٤) (غير مطبوع) .

أعلام السنة:

المحدث الشيخ أبو الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله

مؤلف مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح

حياته وأعماله

(١٢) أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

ومن خصائص مرعاة المفاتيح:

٦ – حينما يكتفي المصنف بذكر معلقات البخاري في الكتاب يأتي الشارح إليها ويبين ما إذا رواها البخاري موصولة أيضا أم لا، بالإضافة إلى ذكر أسماء المحدثين الذين رووها موصولة. فيقول مثلا في شرح أثر وهب بن منبه، الذي ذكره البخاري تعليقا وأورده المصنف في الكتاب:

"وأثر وهب هذا ذكره البخاري في أول كتاب الجنائز تعليقا، ووصله في التاريخ الكبير، وأبو نعيم في الحلية ..." [1] فكأنه لا يشرح المشكاة، وإنما يشرح صحيح البخاري، فلله دره. ولا شك أنه بذلك العمل سهل على قارئ المشكاة ومدرسه كثيرا، وعفاه من عناء البحث والتنقيب.

٧ – يملك الشارح قوة كبيرة على الإيجاز والتلخيص، فيقوم بتلخيص مباحث طويلة في أسطر بل في كلمات. ومن أمثلة ذلك أن الراوي "شهر بن حوشب" تحدث حوله أئمة الجرح والتعديل بكلام مفصل، ما بين معدل وجارح. وقد يكون هذا الكلام استغرق صفحات عديدة. ولكن الشيخ رحمه الله – وكما يقال – يضع النهر في الكوب، فيقول بعد شرح حديث من الأحاديث:

"رواه أحمد، وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير، وفي إسنادهما شهر بن حوشب، وقد وثق على ضعف فيه" [2].

---

[1] راجع المرعاة: ١ / ١١٥.

[2] المصدر السابق: ١ / ١١٩.

ويدرك خبراء الجرح والتعديل ما تحويه هذه الكليمات من المعاني والإشارات.

٨ – الشارح حريص على تتبع ألفاظ الحديث وجمع المرويات المختلفة للحديث الواحد حتى يتسنى له الوصول إلى كل ما يحويه ذلك الحديث من الأحكام والدلالات، وهو في ذلك يفرغ طاقته ويبذل كل ما في وسعه. فيقول بعد جمع الروايات المختلفة لحديث "... وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني": "وأما ما ذكره الرافعي واشتهر على الألسنة بلفظ "النكاح من سنتي، فمن رغب عن سنتي فليس مني" لم أجده مع الاستقراء التام والتتبع البالغ. والله أعلم". [١]

٩ – قد يعزو المصنف الحديث إلى المجموعات الحديثية المتأخرة مع أنه يوجد ذلك الحديث في المراجع المتقدمة وبالأسانيد العالية، فهنا يستدرك الشارح على المؤلف، وينبه على وجود ذلك الحديث في المجموعات القديمة. فأحيانا يقوم المصنف بعزو حديث من الأحاديث إلى شعب الإيمان للبيهقي، فيقول الشارح: إن هذا الحديث قد روي في مسند الإمام أحمد أيضا.

١٠ – قد يعزو المصنف الحديث إلى مصدرين، ويصرح بأن اللفظ للأول منهما، فيأتي الشارح ويصحح ويقول: إن اللفظ للآخر، وليس للأول. وكذلك قد يعزو المصنف الحديث إلى مصادر متعددة من غير أن يصرح: لمن لفظ الحديث، فيقوم الشارح بهذه المهمة.

١١ – أغفل المصنف في بعض الأحاديث ذكر المخرج وترك بياضا في موضعه. فقام الشارح بملء هذا الفراغ وذكر المخرجين. قال المصنف بعد ذكر حديث: "من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد" رواه ....، ولم يذكر المخرج. قال الشارح: بعده بياض في الأصل، والحديث أخرجه البيهقي في الزهد، وابن عدي في الكامل عن ابن عباس .... قال المنذري: ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة .... ومن طرق الطبراني رواه أبو نعيم في الحلية: (ج: ٨، ص: ٢٠٠) [٢].

---

[١] مرعاة المفاتيح: ١ / ٢٤٢.

[٢] المصدر السابق: ١ / ٢٨١ - ٢٨٢.

١٢ – قد يعزو المصنف الحديث إلى مصدرما، ولكن لا يوجد ذلك الحديث في ذلك المصدر، فيذكر الشارح المصدر الذي روي فيه ذلك الحديث.

١٣ – قد يسهو المصنف في رواية الحديث، فيجعل الموقوف مرفوعا أو المرفوع موقوفا، فيقوم الشارح بالتنبيه على ذلك وبيان حقيقة الأمر.

١٤ – قد يروي المصنف الحديث مرسلا، من مصدر من المصادر، مع أن الحديث روي موصولا في المصادر الأخرى، فينبه الشارح على ذلك.

١٥ – قد يعزو المصنف الزيادة في الحديث إلى بعض المصادر، فيصحح الشارح ويبين أن الزيادة إنما هي لفلان وفلان، وليس لمن ذكر له المصنف.

١٦ – قد يذكر المصنف حديثا من أحاديث السنن معلقا، مع أنه يوجد في بعضها موصولا. فينبه الشارح على ذلك، ويذكر المصادر التي روي فيها الحديث موصولا.

١٧ – قد يأتي المصنف بالحديث بسند ضعيف، فيذكر له الشارح أسانيد أخرى صحيحة، أو يذكر له متابعات وشواهد يتقوى بها.

١٨ – أحيانا يذكر المصنف الحديث غير كامل، فيكمله الشارح، أو يكون هناك سقط في الحديث أو تقديم وتأخير في ألفاظه، فيراجع الشارح إلى مصدره ويقوم بتصحيح مثل هذه الأخطاء.

إلى غير ذلك من الميزات.

وهذا إنما هو غيض من فيض، وإلا فالكتاب يمتاز بعشرات الخصائص الأخرى التي تجلب انتباه القارئ وتشعره بالراحة والسكون عند مطالعته له، ويجد نفسه غنيا عن الرجوع إلى مراجع كثيرة. وقد قام عدد من الباحثين والمحققين بدراسة هذا الكتاب وإبراز الجوانب المميزة له، منهم الباحث الكبير الشيخ محمد رئيس الندوي – رحمه الله – من كبار أساتذة الجامعة السلفية، والشيخ الأديب الدكتور مقتدى حسن الأزهري – رحمه الله – رئيس الجامعة السلفية الأسبق، ورئيس تحرير مجلتها صوت الأمة، والشيخ الفاضل أصغر علي إمام مهدي حفظه الله، الأستاذ السابق

بالجامعة السلفية، وبحوثهم منشورة في مجلة محدث الأردية، العدد الخاص بالشيخ رحمه الله، وقد وصلت هذه الميزات في مقال الشيخ أصغر علي إلى نحو أربعين ميزة وخاصية ذكرها مع الأمثلة من عبارات الكتاب. جزاه الله خيرا.

لما وصل الكتاب إلى أيدي العلماء والباحثين غمرهم الفرح والسرور فأكبوا عليه، واقتنوه، وعدوه ضالتهم المنشودة، وأشادوا به وبمؤلفه في كلماتهم ولقاءاتهم ومجالسهم وأنديتهم. وكتاباتهم في هذا الصدد كثيرة، ومعظمها باللغة الأردية، ونكتفي هنا بذكر مقتطفات من كلامهم كنماذج لانطباعاتهم حول هذا الشرح العظيم.

يقول العلامة أبو الطيب محمد عطاء الله حنيف الفوجياني في مقدمة الناشر للطبعة الأولى للجزء الأول من الكتاب:

"ونحمد الله على إحسانه وكرمه أن مرعاة المفاتيح يعد شرحا عديم النظير غير مسبوق به بما يمتاز به من الأوصاف والخصائص، يحتوي بما في الشروح السابقة، ويذكرنا القرن العاشر في باب التحقيق مصداقا لـ "كم ترك الأول للآخر".

"وإن هذا الكتاب لا يفي بحاجة المرقاة واللمعات ([1]) فحسب، بل يغني عن كثير من الكتب في باب تخريج الأحاديث وتنقيحها، إن شاء الله". ([2])

ويقول الدكتور مقتدى حسن الأزهري:

"كتاب مرعاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح غني عن التعريف، لأن مؤلفه رحمه الله كان علما من أعلام المحدثين، يمتاز بذاكرة قوية وذهن ثاقب وبصيرة نافذة وقوة نادرة للاستنباط والتخريج وطريقة فريدة في الجمع والتطبيق ..... شخصيته القوية في العلم والمعرفة ومنهجه الفريد في التحقيق والاستدلال هما قد طبعا شرح مرعاة المفاتيح بخصائص قلما اجتمعت في شرح آخر. والحق أن هذا الشرح رفع مكانة

([1]) يقصد بالمرقاة كتاب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري، وباللمعات كتاب لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح للشيخ عبد الحق الدهلوي.

([2]) مرعاة المفاتيح، مقدمة الناشر للطبعة الأولى: ١ / ٨.

علماء الهند بين علماء الحديث في العالم، وفتح أمامهم طريقا نافعا ومنهجا متميزا لدراسة الحديث النبوي الشريف وللاستنباط منه. زاد الله هذا الشرح قبولا ونفعا، وأسكن مؤلفه جنة الفردوس". [١]

ويقول الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي:

"وهذا أحسن شرح من شروح المشكاة لميزات وخصائص، فإنه استوعب الكلام في شرح الحديث وضبط الكلمات والكلام على الأسانيد ونقل أقوال الفحول وترجيح ما ترجح لديه بعد الدراسة والتحقيق". [٢]

ويقول الدكتور عبد العليم بن عبد العظيم البستوي، الباحث والمحقق المعروف:

"... وهو من أحسن وأتقن وأدق وأنفع ما كتب في شرح مشكاة المصابيح، حيث يهتم مؤلفه رحمه الله بتخريج الأحاديث تخريجا علميا مع بيان درجتها من حيث الصحة أو الضعف، ثم شرح غريبها وبيان معانيها واستنباط المسائل الفقهية منها، مع ذكر أقوال الأئمة في كل مسألة، ومن ثم ترجيح الراجح حسب الأدلة بدون تعصب لمذهب معين أو رأي خاص. كل ذلك في أسلوب سهل ميسر واضح، يستفيد منه المبتدئ والمتخصص على حد سواء، ولذلك يعد هذا الكتاب من أهم ما ألف في فقه الكتاب والسنة، بالإضافة إلى ما تضمن من الصناعة الحديثية والنكت العلمية البديعة في الجرح والتعديل وبيان العلل واختلاف الروايات والألفاظ". [٣]

ويقول الشيخ أحمد شاكر نجل الشيخ أبو الطيب محمد عطاء الله الفوجياني في كلمة الناشر للطبعة الباكستانية الحديثة للكتاب [٤]:

"وقد تلقاه العلماء عربا وعجما بالقبول والرضا، ونال شهرة واسعة في الأوساط العلمية، لأنه تضمن ما يحتاج إليه الطالب والمدرس من المسائل الفقهية وحل

---

[١] مرعاة المفاتيح: كلمة الناشر للطبعة الرابعة: المجلد الأول.

[٢] جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، ص: ٢٥٩، طبع الجامعة السلفية.

[٣] فوائد في علوم الحديث وكتبه وأهله، ص: ٧٢٩، الهامش.

[٤] أصدرت المكتبة السلفية بلاهور – التي يديرها الشيخ أحمد شاكر – طبعة جديدة لكتاب مرعاة المفاتيح في ثلاث مجلدات، وهي مصورة عن طبعة الجامعة السلفية، ولكن ضمت كل ثلاث مجلدات في مجلد واحد. فهكذا جاءت المجلدات التسع في ثلاث مجلدات.

للمشكلات الحديثية، ولأن الشارح رحمه الله اعتمد منهج السلف في التمسك بالكتاب والسنة، ولم يأل جهدا في بيان الحق وإيضاحه وتقريره، والبرهنة على صحته وسلامته في المسائل الخلافية ونقد المذاهب الفقهية المخالفة للكتاب والسنة وكشف عوارها وبيان مخالفتها للحق وبعدها عن الصواب بأدلة واضحة وصريحة وصحيحة من الكتاب والسنة، فهو على كبر حجمه لا نظير له في بابه من حيث العرض وحسن الترتيب وقوة الحجة وتمام الاستيفاء ووفرة المعلومات، وخلوه من التبعية والتقليد والعصبية المذهبية الغالبة على الشروح الأخرى لكتب الحديث خصوصا في هذ البلاد". [١]

وجاء في مقدمة الناشر لكتاب الحج من المرعاة، الذي قامت دار الصديق بالجبيل السعودية بطبعه في مجلد مستقل [٢] ما لفظه:

".... فقد لقي الكتاب قبولا كبيرا وانتشارا واسعا بين يدي طلبة العلم في الهند، لما أودعه مؤلفه من بدائع الفوائد الجليلة ونفائس الأبحاث الممتعة التي لا غنى للمشتغلين بعلم الحديث الشريف عنها ...."[٣].

انطباعات الشيخ صبحي السامرائي [٤]:

يقول الشيخ محمد بن غازي البغدادي مؤلف ثبت الشيخ صبحي السامرائي، المسمى نعمة المنان:

---

[١] كلمة الناشر على مرعاة المفاتيح: الطبعة الباكستانية الصادرة من المكتبة السلفية بلاهور: ١ / ٥.

[٢] صدر هذا الجزء من الكتاب – الطبعة الأولى – من دار الصديق عام ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م بتحقيق وتخريج الأستاذ أبي معاوية مازن بن عبد الرحمن البحصلي البيروتي، ويقع في (٨٧٢) صفحة من القطع المتوسط. ويمتاز بنقل أحكام العلامة الألباني رحمه الله على أحاديث الشرح، وكذلك ذكر أرقام الأحاديث في كتبها، بالإضافة إلى بعض الفوائد الحديثية واللغوية.

وقال الناشر في كلمته: "كما ننوي نشر هذا الكتاب بإذن الله على عدة أجزاء على فترات متلاحقة، كل جزء يحتوي على باب فقهي، ليتيسر لطلبة العلم الحصول على الجزء الذي يحتاجه من غير أن يثقل على كاهله بشراء جميع الأجزاء ...".

ولكننا لم نظفر إلى الآن بأي جزء من الكتاب غير جزء كتاب الحج، ولا زلنا في الانتظار والله الموفق.

[٣] ص: (أ) من مقدمة الناشر.

[٤] الشيخ صبحي جاسم البدري السامرائي (١٣٥٤ – ١٤٣٤هـ) قرأ على الشيخ عبيد الله الرحماني في مكة، الجزء الأول من المرعاة، وأطراف الكتب الستة، وأجازه الشيخ الرحماني. (انظر: "اللمعة في إسناد الكتب التسعة" للشيخ صبحي، تخريج: محمد زياد بن عمر التكلة، ص: ١٢).

"وقد حدثني شيخنا السيد صبحي أن بعضا من المرعاة أملاه الشيخ الرحماني من حفظه على أبنائه، وكان شيخنا إذا سئل عن أفضل كتاب في فقه الحديث لأجاب بلا تردد. (المرعاة لشيخنا عبيد الله الرحماني) وكان شيخنا السيد صبحي يصف شيخه الرحماني بالتواضع والخضوع والأدب وحسن الصمت. وقد سألته مرة عن أعلم شيخ رآه. فقال: (ما رأيت مثل الشيخ صاعقة [١] والشيخ عبيد الله الرحماني) رحمه الله رحمة واسعة. [٢]

الدكتور يوسف القرضاوي:

في كتابه "ثقافة الداعية" أرشد الدكتور القرضاوي الدعاة إلى الكتب التي ينبغي الاعتناء بها، ومنها كتب الأحاديث. وبعد ذكر عدد من كتب الحديث قال الدكتور:

"وإلى جانب هذه الأنواع من الكتب توجد كتب الشروح، وهي كتب جد نافعة، ولا يستغني عنها داعية، ففيها من الفوائد الحديثية والفقهية والأصولية واللغوية والأدبية والتاريخية والأخلاقية ما لا يزهد فيه ذو عقل، فهي مفاتيح لمن أراد أن يفتح مغاليق ما أشكل من الأحاديث ...".

ثم ذكر القرضاوي مجموعة من شروح الحديث، وعد منها أيضا كتاب مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. [٣]

(يتبع)

❖❖❖

---

[١] هومحدث العراق العلامة عبد الكريم بن العباس الشيخلي، الشهير بأبي الصاعقة (١٢٨٥ – ١٣٨٩هـ) عمدة الشيخ صبحي في الرواية، قرأ عليه عددا كبيرا من متون الحديث وغيره. يوجد له ترجمة في: "علماء بغداد في القرن الرابع عشر" ص: ٤٣٧ (المرجع السابق).

[٢] موقع الألوكة على شبكة الانترنيت.

[٣] انظر: ثقافة الداعية، ص: ٥٥ – ٥٦.

ركن الطلاب

دور الحدود الإسلامية في الحفاظ على المجتمع

ياسر أسعد بن أسعد أعظمي
السنة الثانية للعالمية
الجامعة السلفية، بنارس

الحمد لله القوي العظيم، العزيز الرحيم، العليم الحكيم، شرع عقوبة المجرمين منعا للفساد ورحمة للعالمين، وكفارة لجرائم الطاغين المعتدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل النبيين، وقائد المصلحين وأرحم الخلق أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما، وبعد:

إن الإسلام الذي ندينه هودين عالمي صالح لكل زمان ومكان، وهو الدين الذي أرشد أتباعه في كل ناحية من حياتهم، وتعم توجيهاته وتعاليمه كل إنسان، ولهذا كان المشركون يتعجبون منه ويقولون: ما هذا الدين الذي يقود متبعيه في كل ساحة من حياتهم، حتى يعلمهم طريقة البول والبراز.

والزمن الذي نعيش فيه يعاني من مشكلات عديدة، منها كثرة الجرائم، يشتكي المجتمع لها، ولاسيما الجرائم الكبرى، وقد عجز عن كفها القوانين الإنسانية الوضعية.

والقانون الإسلامي هو الذي يستطيع وحده أن يقضي على هذه الجرائم، ويطهر المجتمعات منها عن طريق الحدود والتعزيرات وغيرهما من الوسائل والأساليب.

وفي هذا المقال الموجز ألقي بعض الأضواء على "دور الحدود الإسلامية في الحفاظ على المجتمع" مستعينا بالمصادر والمراجع المعروفة، فأقول وبالله التوفيق:

أنواع الجرائم: قد قام الفقهاء بتقسيم الجرائم إلى ثلاثة أنواع بالنظر إلى عقوبتها وهي: جرائم الحدود، وجرائم القصاص والديات، وجرائم التعزير، وسوف يكون حديثنا حول جرائم الحدود فقط.

تعريف الحدود: الحدود جمع حد، ومعناه لغة: المنع، ويطلق الحد على نفس المعصية، ومنه قوله تعالى: {تلك حدود الله فلا تقربوها} [1].

والحد في الاصطلاح: "عقوبة مقررة لأجل حق الله" [2].

ويقول السيد سابق: "سميت عقوبات المعاصي حدودا لأنها في الغالب تمنع العاصي من العود إلى تلك المعصية التي حد لأجلها". [3]

جرائم الحدود: جرائم الحدود معينة محدودة العدد، وهي سبع جرائم: (١) الزنا (٢) القذف (٣) الشرب (٤) السرقة (٥) الحرابة (٦) الردة (٧) البغي.

دور الحدود في الحفاظ على المجتمع:

نتحدث فيما يلي عن دور كل حد من حدود الجرائم في الحفاظ على المجتمع على حدة، حتى نقف على حكمة الله في تشريع هذه العقوبات.

(١)**حد الزنا:** الزنا: "وطء الرجل المرأة في القبل من غير الملك وشبهته، أو هو فعل الفاحشة في قبل أو دبر". [4]

إن الزنا جريمة كبيرة وهي جريمة فساد الأخلاق والعادات، وله أثر خبيث على الفرد والمجتمع، إنه سبب انتشار المفاسد، ولأجله ينتشر بين الناس الحقد والحسد، ويفتح على العبد أبواب المعاصي، ويحثه على قطيعة الرحم وعقوق الوالدين واحتقار النساء.

قرر الإسلام عليه عقوبة كبيرة، فحد الزاني غير المحصن مائة جلدة وتغريب عام، وحد المحصن الرجم بالحجارة حتى الموت، لقوله تعالى: {الزانية والزاني فاجلدوا

---

[1] البقرة: ١٨٧.

[2] فقه السنة للسيد سابق: ٢ / ٢٢٨.

[3] المرجع السابق.

[4] كتاب الفقه الميسر، إعداد: نخبة من العلماء، ص: ٣٦٤.

كل واحد منهما مائة جلدة} [١] ولحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم". [٢] ولكن الجلد ساقط عن الثيب كما جاء في قصة ماعز بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أحصنت"؟ قال: "نعم يا رسول الله!" قال: "اذهبوا به فارجموه". [٣]

وحد الزنا له آثار عظيمة على المجتمع، يحفظ المجتمع من كثير من الفوضى الجنسية، ويعف الفروج، ويحفظ الأنساب، وفيه الحفاظ على أخلاق أفراد المجتمع وصيانتهم من الهبوط والتردي في المهالك. يقول السيد سابق رحمه الله في "فقه السنة": "وإن عقوبة الزنا إذا كان يضار المجرم نفسه، فإن في تنفيذها حفظ النفوس، وصيانة الأعراض، وحماية الأسر، التي هي اللبنات الأولى في بناء المجتمع، وبصلاحها يصلح وبفسادها يفسد". [٤]

وأمر تعالى أن يشهد عقوبة الزنا طائفة من المؤمنين فقال: {وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين} [٥]، يقول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله: "وأمر تعالى أن يحضر عذاب الزانيين، طائفة، أو جماعة، من المؤمنين ليشتهر، ويحصل بذلك الخزي والارتداع، وليشاهدوا الحد فعلا، فإن مشاهدة أحكام الشرع بالفعل مما يقوى به العلم". [٦]

فثبت أن فوائد هذا الحد كثيرة، به تحفظ النفوس، ويكثر العفاف، وتصان الأخلاق، ويسلم النسب عن الضياع، وتحفظ الأموال عن تمليكها لغير أربابها عن التوارث، ويأمن المجتمع من الترف والسرف والعهر والفجور.

---

[١] النور: ٢.

[٢] رواه مسلم، كتاب الحدود، باب حد الزنا، رقم الحديث: ١٦٩٠.

[٣] رواه البخاري، كتاب الحدود، باب سؤال الإمام المقر: "هل أحصنت؟" ح: ٦٨٢٥.

[٤] فقه السنة: ٢ / ٢٥٧.

[٥] النور: ٢.

[٦] تيسير الكريم الرحمن لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص: ٧٧٨.

وبعكسه نرى أن العقوبة الوضعية بالإنسان لا تؤثر كما نرى في الأوربيين، ولهذا تكثر الفحشاء والفوضى الجنسية في البلاد التي ليس فيها القانون الإسلامي، وفيها السفور والاختلاط والديوثة. أعاذنا الله منها.

(٢)**حد القذف:** القذف لغة: الرمي، وفي اصطلاح الشرع: "الرمي بزنا أو لواط، أو شهادة بأحدهما ولم تكمل البينة، أو نفي نسب موجب للحد فيهما". [١]

إن الشريعة الإسلامية تحمي أعراض الناس، وتصون كرامتهم، ولذلك سدت كل باب به يكال السباب على عزتهم وكرامتهم، وعينت عليه حدا شديدا، وهو ثمانون جلدة، ومنعت قبول شهادة من يرتكبه، وحكمت عليه بالفسق واللعنة في الدنيا والآخرة وهددته بعذاب أليم، كما جاء في القرآن الكريم: {والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون، إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم} [٢] وقال: {إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم} [٣]، وقال: {إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة} [٤] وجعلت القذف في السبع الموبقات كما جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اجتنبوا السبع الموبقات" قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: "الشرك بالله .... وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات". [٥]

وحكمة التشريع في هذا الحد درء المفسدة عن المجتمع وتحذير الناس من إشاعة الفاحشة في المؤمنين، كي يسلموا من عذاب الله في الدنيا والآخرة، يقول الدكتور علي بن عبد الرحمن الحسّون:

---

[١] الفقه الميسر، ص: ٢٦٩.

[٢] النور: ٤، ٥.

[٣] النور: ٢٣.

[٤] النور: ١٩.

[٥] رواه البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: {إن الذين يأكلون أموال اليتامى، الآية) ح: ٢٧٦٦.

"شرعت عقوبة القذف حفاظا على أعراض الناس ومنعا من إشاعة الفواحش وقالة السوء في المجتمع، وإزالة للأسباب التي تؤدي إلى إثارة الأحقاد وتوتر العلاقات الودية والأخوية". [١]

والقذف في الأصل نوع من الكذب، ولهذا قررت العقوبة الكبيرة نظرا إلى آثاره السيئة على الفرد والمجتمع، يقول الدكتور عبد القادر عودة رحمه الله: "هذه هي الشريعة الإسلامية تقوم على حماية الحياة العامة من الغش والرياء وحماية الأفراد من مسايرة الأهواء، وترى الصدق فضيلة تستحق التشجيع لا العقاب، وترى أن الفرد الفاسد أحق بأن يتحمل وزر عمله، وأن لا يتضرر من نتائجه، ومن ثم أباحت القذف، فإن استطاع القاذف إثبات ما قال فلا عقاب عليه". [٢]

(٣)**حد شارب الخمر:** الخمر هو "كل ما أسكر سواء كان عصيرا أو نقيعا من العنب، أو غيره، أو مطبوخا أو غير مطبوخ". [٣]

لقد ميز الله سبحانه وتعالى الإنسان بالعقل على سائر الحيوانات، والعقل نعمة جليلة من الله تعالى، ولكن هذه المسكرات تسبب فقده وتصد عن الصلاة وعن ذكر الله، ولذا حرم الله الخمر لصيانة عقول الناس، قال جل شأنه: {إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون} [٤] وما أسكر كثيره فقليله أيضا حرام، لأنه يؤدي إلى كثيره، يقول الدكتور عبد الله بن سيف الأزدي:

"أما الشريعة فتعاقب على مجرد شرب الخمر ولو لم يسكر منها الشارب، لأنها تنظر إلى الجريمة من الوجهة الخلقية، التي تتسع كما نعلم لشتى المناحي

---

[١] مقال الدكتور علي بن عبد الرحمن الحسون: "الشبهات المثارة حول القطع والجلد والتعزير"، مجلة الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، العدد: ١٣١، السنة: ٣٨ – ١٤٢٦ هـ ، ص: ٢٦٠.

[٢] التشريع الجنائي الإسلامي للدكتور عبد القادر عودة: ٢ / ٤٦٠.

[٣] الفقه الميسر: ٣٧٢.

[٤] المائدة: ٩٠.

والاعتبارات، فإذا صينت الأخلاق فقد صينت الصحة، والأعراض، والأموال، والدماء، وحفظ الأمن والنظام". [١]

وقرر الإسلام لشارب الخمر حدا وهو أربعون جلدة، وهذه العقوبة تمنع الشارب من العود إلى تلك المعصية، وبها يحفظ النفوس والأموال والأبضاع لصيانة عقول الشاربين عن الزوال والاستتار بالسكر.

والخمر لها أضرار كثيرة على النفس والبدن والخلق في الفرد والمجتمع أيضا، إنها توهن البدن وتؤثر في جميع أجهزته وخاصة في الكبد، وهي تضيع الصفات الحميدة عن الإنسان وتفقد الوعي وتضل العقل، قال الشاعر:

شربت الخمر حتى ضل عقلي كذاك الخمر تفعل بالعقول

فهذا الحد ضامن لحماية أعراض الناس وأموالهم وأنفسهم ووقاية المجتمع من الفحشاء والمنكر، وتنفيذه يوجب إشاعة الأمن والنظام وصيانة الصحة والأخلاق، وما يرى الآن في بعض المجتمعات من مفاسد وفوضى واختلال أمن وكثرة جرائم إنما هو بسبب تعطيل هذه العقوبة التي أنزلها العليم الخبير (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) [٢].

(٤)**حد السرقة:** السرقة: "هي أخذ مال الغير خفية ظلما من حرز مسلم بشروط معينة". [٣]

إن الإسلام قد احترم المال وحماه لأن المال هو وسيلة للحياة وحق شخصي لكل رجل، ولذلك لا يسمح الإسلام لأحد أن يأخذ مال غيره بغير إذنه ورضاه، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع: "فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا". [٤]

---

[١] مقال الدكتور الأزدي: "الوازع الديني وأثره في الحد من الجريمة" مجلة الجامعة الإسلامية، العدد: ١٤٧، ٤٢ – ١٤٣٠ هـ، ص: ٣١٣.

[٢] المائدة: ٥٠.

[٣] الفقه الميسر: ٣٧٥.

[٤] أخرجه مسلم، كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، رقم الحديث: ١٦٧٩.

وقرر الإسلام عليه عقوبة كبيرة، وهي قطع يد السارق، لقوله تعالى: {والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءا بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم} [١] ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: "تقطع اليد في ربع دينار فصاعدا". [٢]

وهذا الحد له دور عظيم في الحفاظ على المجتمع، لأن السارق إذا علم أنه إذا سرق قطعت يده يرتدع عن ذلك، وبه يحفظ أموال الناس. قال الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله: "وجريمة السرقة فيها اعتداء على الأشخاص، وفيها مع ذلك اعتداء على المجتمع، يصغر بجواره الأذى الشخصي، إذ فيها الترويع والإفزاع كما ذكرنا من قبل، وهو معنى لاحظته كل القوانين، ولذا لم تجعل عقوبة الاغتصاب كعقوبة السرقة، ولهذا المعنى الاجتماعي العام كانت اعتداء على حق الله". [٣]

"هذه العقوبة تؤدي إلى حفظ آلاف الأروح والأطراف السليمة العاملة المنتجة، وتقضي على الأطراف الضارة والمفسدة في المجتمع، وتؤدي إلى الحفاظ على أموال الناس ونظام الملكية الفردية ونشاط اقتصاد الأمة وارتفاعه". [٤]

(٥)**حد الحرابة:** الحرابة: هي "قطع الطريق أو هي السرقة الكبرى". [٥]

إن الإسلام يريد مجتمعا نزيها عفيفا لا يجري على ظاهره إلا الخيرولا ينطق فيه أحد بالشر، ويريد إشاعة الأمن والاستقرار بين الناس، وحفظ أموالهم وأنفسهم وأعراضهم، وهذا من خصائص النظام الإسلامي، وهذا المقصود يحصل بتطبيق القانون الإسلامي الجنائي على العابثين في الأمن، المعتدين على الناس، وهم المحاربون.

ولذلك عينت على الحرابة عقوبة شديدة، قال جل شأنه: {إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم

---

[١] المائدة: ٣٨.

[٢] أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب قول الله تعالى: {والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما} وفي كم يقطع، ح: ٦٧٨٩.

[٣] العقوبة للإمام أبي زهرة، ص: ٦٥.

[٤] "أثر تطبيق الحدود في المجتمع" مجموعة من البحوث المقدمة إلى مؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام: ١٣٩٦هـ، ص: ٢٦١.

[٥] التشريع الجنائي الإسلامي: ٢ / ١٣٨.

وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الحياة الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم}. [١]

والحرابة جريمة عظيمة، وهي من الكبائر، فيها اعتداء على أموال الناس وأنفسهم وأعراضهم، ولذلك عقوبتها شديدة، تقول ثريا العبيد: "ولا يشك عاقل في كون الاعتداء على الأعراض بالقهر والقوة والإجبار أو الشروع في اغتصاب الطفل القاصر، أو الفتاة التي تسير في أماكن عامة وفي مجتمع محافظ، موجبا لحد من الحدود السبعة المقررة شرعا وهو الحرابة المعاقب عليه بالقتل أو القطع أو النفي من الأرض..." [٢].

وبإقامة هذا الحد يأمن المجتمع من الاعتداء على الأعراض، ويكون كل فرد مأمونا على نفسه وماله وأهله في السفر والحضر، ويسير حيث يريد في ليله ونهاره.

(٦)**حد الردة:** الردة: "رجوع المسلم العاقل البالغ عن الإسلام إلى الكفر باختيار دون إكراه من أحد سواء في ذلك الذكور والإناث". [٣]

والإسلام منهج كامل للحياة، وليس في عقيدته ولا شريعته ما يصادم فطرة الإنسان، ومن دخل فيه عرف حقيقته، فإذا خرج منه وارتد عنه بعد دخوله فيه، كان في الواقع خارجا على الحق والمنطق ومتنكر الدليل والبرهان وحائدا عن العقل السليم، والإنسان إذا خرج عن نظام الدولة فإنه يتهم بالخيانة العظمى لبلاده جزاؤها الإعدام، فالإسلام في تقرير عقوبة الإعدام للمرتدين منطقي مع نفسه ومتلاق مع غيره من النظم.[٤]

وعقوبة المرتد هي قتله لقوله عليه الصلاة والسلام: "من بدل دينه فاقتلوه". [٥]

---

[١] المائدة: ٣٣.

[٢] مقال ثريا العبيد: "حد الحرابة من الحدود السبعة المقررة شرعا" مجلة الفرقان، الكويت، ١١ / جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ، ص: ٤١.

[٣] فقه السنة: ٢ / ٢٨٦.

[٤] المرجع السابق: ٢ / ٢٩٠ – ٢٩١ (بتصرف)

[٥] أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله، رقم الحديث: ٣٠١٧.

وبإقامة حد الردة يصان المجتمع من أسباب الفساد في الدين والعقيدة، وليُعلم أن هذا الحد لا يصادم حرية الفرد في التدين، لأن حرية الفرد في الإسلام مقيدة بأن لا تمس نظام المجتمع وأسسه العقائدية، وفي الردة اعتداء على الدين الذي هو قوام الحياة الإنسانية، والاعتداء على الدين اعتداء على المجتمع الإسلامي، يقول الدكتور صالح بن زابن المرزوقي حفظه الله: "إن حفظ الدين هو حفظ المجتمع بكامله، إذ إن الشريعة بكل ما اشتملت عليه من الأحكام التكليفية إنما هي أثر من آثار العقيدة، فكلما قويت العقيدة تأكد هذا الجانب التشريعي، ورسخت جذوره عن طريق التطبيق العملي ولهذا فإن حفظ الدين أول الضرورات في المقاصد واجبة الحماية". [١]

(٧)**حد البغي**: البغي: هو خروج جماعة ذات شوكة وقوة على الإمام بتأويل سائغ يريدون خلعه بالقوة والعنف. [٢]

وعقوبة البغاة قتالهم، لقوله تعالى: {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله}[٣] تعتبر طاعة الولي واجبا محتما ما لم يأمر بمعصية، والشريعة الغراء تريد المجتمع السليم الذي فيه الأمن والوحدة، ولا يدخله أحد يفرق بين المسلمين، فمن تمرد على هذا المجتمع فهو باغ، يقول الدكتور عبد الستار: "فمن يتمرد على نظام هذا المجتمع السليم السامي فهو باغ عاد قد اختلت إرادته اختلالا تخطي حواجز العقيدة، والأخلاق، وسلطان المجتمع ورقابته، فكان لابد أن يقوّم لصالح الحق والخير، ولحماية الأمن والطمأنينة العامة ..." [٤].

وبإقامة هذا الحد يحفظ المجتمع من الافتراق والفساد، ويرتدع البغاة منه ولا يسعون لإزعاج الأمن فلا تنشأ الفتن والاضطرابات.

---

[١] مقال الدكتور المرزوقي: "حدود حرية الفكر في الشريعة الإسلامية" مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، ١٤٢٢هـ، العدد: ١٤، ص: ٣٣٨ – ٣٣٩.

[٢] أصول الدعوة للدكتور عبد الكريم زيدان، ص: ٢٤٩.

[٣] الحجرات: ٩.

[٤] المعالات في الإسلام للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، ص: ١٨٨.

الخلاصة: والخلاصة أن هذه الحدود لها دور عظيم في صيانة المجتمع عن الفواحش والاعتداء على أموال الناس وأنفسهم وأعراضهم، وهي تضمن وفرة الأمن، وفيها حماية للدين والعقيدة من الفساد.

إن تطبيق هذه الحدود يؤدي إلى أنه يطارد الجريمة ويحصرها بل يقضي عليها قضاء تاما، فيعيش المجتمع بالأمن والسلام بعيدا عن المخالفات، وتعطيلها يهدر ذلك كله وتعود حياة المجتمع إلى مثل حياة الغابة يتسلط فيها القوي على الضعيف نهبا وسلبا وقتلا واعتداء. وإنما شرعت هذه الحدود للردع عن ارتكاب المحظورات. يقول الماوردي: "والحدود زواجر وضعها الله تعالى للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما أمر به لما في الطبع من مغالبة الشهوات الملهية عن وعيد الآخر لعاجل اللذة..." [١] وتطبيقها هو الضمان الوحيد لتنفيذ أحكام الشرع وقطع دابر الفساد، والحفاظ على النظام والأمن والاطمئنان. صدق الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم:

"إقامة حد من حدود الله خير من مطر أربعين ليلة في بلاد الله عز وجل". [٢]

اللهم إنا نسألك أن تحمينا وأمتنا عن مساوئ الأخلاق وعن موجبات سخطك وعقابك، وأن تهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، اللهم صل وسلم على عبدك ونبيك محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه. إلى يوم الدين.❖❖❖

الاختبار السنوي في الجامعة السلفية

يبدأ الاختبار السنوي في الجامعة السلفية من ٤ / ٧ / ١٤٣٥ هـ = ٥ / ٥ / ٢٠١٤ م بإذن الله تعالى، ويستمر إلى ١٧ / ٧ / ١٤٣٥ هـ = ١٧ / ٥ / ٢٠١٤ م. ويبدأ العام الدراسي الجديد في ١١ / ١٠ / ١٤٣٥ هـ = ٩ / ٨ / ٢٠١٤ م، ويعقد اختبار القبول في يومي الأحد والاثنين: ١٢– ١٣ / ١٠ / ١٤٣٥ هـ = ١٠ – ١١ / ٨ / ٢٠١٤ م بمشيئة الله تعالى.

---

[١] الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي، ص: ٢٢١.

[٢] أخرجه ابن ماجه، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود، ح: ٢٥٣٧، وحسنه الألباني.

من أخبار الجامعة السلفية

محضر اجتماع علماء أهل الحديث، المنعقد في يومي الأربعاء والخميس: ٣-٤/ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ ٥-٦/مارس ٢٠١٤م في المكتبة المركزية للجامعة السلفية (مركزي دار العلوم) ريوري تالاب، بنارس، الهند.

رئيس الجلسة: فضيلة الشيخ عبد الرحمن ابن شيخ الحديث العلامة عبيد الله المباركفوري

أسماء الحضور:

١	فضيلة الشيخ عبد الرحمن المباركفوري بن شيخ الحديث العلامة عبيد الله الرحماني	عضو المجلس التنفيذي والمجلس الاستشاري لجمعية أهل الحديث المركزية
٢	فضيلة الشيخ محمد الأعظمي	شيخ الحديث السابق للجامعة العالية العربية، مئو
٣	فضيلة الشيخ مظهر أحسن الأزهري	نائب رئيس الجامعة السلفية، بنارس ومدير الجامعة العالية العربية، مئو
٤	فضيلة الشيخ شاهد جنيد السلفي	رئيس الجامعة السلفية، بنارس
٥	فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي	أمين عام الجامعة السلفية (مركزي دار العلوم) بنارس
٦	فضيلة الشيخ أرشد مختار	رئيس الجامعة المحمدية، منصوره، ماليغاؤن
٧	فضيلة الشيخ محمد بن عبد الحميد الرحماني	رئيس مركز أبو الكلام آزاد للتوعية الأسلامية، نيودلهي
٨	فضيلة الشيخ مطيع الرحمن بن عبد المتين المدني	رئيس وقفية التوحيد التعليمية، كشن گنج، بهار
٩	فضيلة الشيخ محمد أرشد فهيم الدين المدني	أمين عام جامعة الإمام ابن تيمية، چندن باره، بهار
١٠	فضيلة الشيخ عبد الوهاب الخلجي	الأمين العام السابق لجمعية أهل الحديث المركزية
١١	فضيلة الشيخ محمد مقيم الفيضي	نائب الأمين العام السابق لجمعية أهل الحديث المركزية

١٢	فضيلة الشيخ عتيق الرحمن الندوي	أمين عام الجامعة الاسلامية، درياباد، أترابراديش
١٣	فضيلة الدكتور سعيد أحمد الفيضي	رئيس جمعية أهل الحديث الاقليمية، مهاراشترا
١٤	فضيلة الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد المدني	رئيس اللجنة الأساسية لجمعية أهل الحديث، نيودلهي
١٥	فضيلة الشيخ عبد الرحمن الليثي	وكيل الجامعة، الجامعة الاسلامية خير العلوم ورئيس جمعية أهل الحديث لمديرية سدهارتهه نغر، أترابراديش
١٦	فضيلة الشيخ عبد الواحد عبد القدوس المدني	رئيس وقفية الصفا التعليمية، سدهارتهه نغر، أترابراديش
١٧	فضيلة الدكتور عبد الحكيم المدني	أمين عام الجامعة الاسلامية، كوسه ممبرا، مهاراشترا
١٨	فضيلة الأستاذ عبد المبين خان	رئيس الجامعة الاسلامية، كوسه ممبرا، مهاراشترا، والعصو السابق في المجلس الاستشاري لجمعية أهل الحديث المركزية
١٩	فضيلة السيد عطاء الرحمن	العضو السابق في المجلس الاستشاري لجمعية أهل الحديث المركزية
٢٠	فضيلة الشيخ محمد إبراهيم المدني	أمين عام لجمعية أهل الحديث لمديرية سدهارتهه نغر
٢١	فضيلة الشيخ عبد المنان بن عبد الحنان السلفي	وكيل الجامعة، جامعة سراج العلوم، جندانغر، نيبال
٢٢	فضيلة الشيخ شبير أحمد المدني	أمين عام جمعية ندوة السنة التعليمية والخيرية، اتوابازار
٢٣	فضيلة الشيخ عبد السلام السلفي	رئيس جمعية أهل الحديث، ممبئى الأعظمى
٢٤	فضيلة الشيخ الحافظ محمد سليمان الميرتي	رئيس جامعة فاطمة الزهراء، والرئيس السابق لجمعية أهل الحديث لاقليم أترابراديش الغربية
٢٥	فضيلة الشيخ عبد السلام المدني	المدرس السابق بالجامعة السلفية، بنارس
٢٦	فضيلة الشيخ صفي أحمد المدني	رئيس مجلس علماء آندهرابراديش

٢٧	فضيلة الشيخ عبد الرحيم المكي	الأمين العام السابق لجمعية أهل الحديث الاقليمية، حيدر آباد
٢٨	فضيلة الشيخ مقصود علاء الدين سين	أمين عام جمعية أهل الحديث لمديرية رتناغيري، ممبئى
٢٩	فضيلة الدكتور بدر الزمان النيبالي	رئيس جمعية التوحيد الخيرية، نيبال
٣٠	فضيلة الدكتور آركے نور محمد العمري المدني	أمين عام جمعية أهل الحديث الاقليمية، تامل نادو و بانديجرى
٣١	فضيلة الشيخ ظفر الحسن المدني	داعية ومتخرج في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، شارجه
٣٢	فضيلة الشيخ عبد الله الزبيري السلفي	أمين عام الجامعة الرحمانية، بنارس
٣٣	فضيلة الشيخ أحسن جميل المدني	أمين عام كلية أمهات المؤمنين للبنات، بنارس
٣٤	فضيلة الشيخ نعيم الدين المدني	شيخ الجامعة، الجامعة السلفية، بنارس
٣٥	فضيلة الشيخ عبيد الله طيب المكي	المدرس بالجامعة السلفية، بنارس
٣٦	فضيلة الشيخ محمد مستقيم السلفي	شيخ الجامعة السلفية السابق، والمدرس بالجامعة السلفية، بنارس
٣٧	فضيلة الشيخ محمد يونس المدني	نائب شيخ الجامعة السلفية، بنارس
٣٨	فضيلة الشيخ نور العين السلفي	المدرس بكلية فاطمة الزهراء، مئو
٣٩	فضيلة الشيخ أبو القاسم عبد العظيم المدني	المدرس بالجامعة الاسلامية فيض عام، مئو
٤٠	فضيلة الشيخ عبد الله عبد التواب المدني	رئيس جامعة خديجة الكبرى، نيبال
٤١	فضيلة الشيخ عبد الحميد خان	نائب رئيس جمعية أهل الحديث لمدينة ممبئى
٤٢	فضيلة الشيخ أبو العاص الوحيدي	العضو السابق للمجلس الاستشاري بجمعية أهل الحديث المركزية
٤٣	فضيلة الشيخ محفوظ الرحمن الفيضي	شيخ الحديث بالجامعة المحمدية، كيدوفوره، مئو
٤٤	فضيلة الدكتور سعيد أحمد العمري المدني	رئيس جمعية أهل الحديث الاقليمية، آندهرا براديش
٤٥	فضيلة السيد آفتاب أحمد	أمين عام جمعية أهل الحديث لمدينة كولكاتا
٤٦	فضيلة الشيخ مزمل الحق السلفي المدني	شيخ الجامعة، جامعة الامام البخاري، كشن غنج، بهار

وقد شارك في هذه الجلسة عدة من العلماء البارزين وأعيان الجماعة من مدينة بنارس وخارجها غير الذين جاءت أسماؤهم.

اقترح الأمين العام للجامعة السلفية الشيخ عبد الله سعود السلفي اسم الشيخ عبدالرحمن المباركفوري لرئاسة الجلسة الأولى من هذا الاجتماع، فوافق الحضور على ذلك.

بدأت الجلسة بآي من القرآن الحكيم تلاها فضيلة الشيخ محمد بن عبد الحميد الرحماني، بعد ذلك قدم الشيخ عبدالله سعود، الأمين العام للجامعة السلفية شكره و تقديره لأصحاب الفضيلة العلماء على تلبيتهم دعوة الجامعة وتكرمهم بالحضور في الاجتماع، وألقى الضوء على بنود الاجتماع، وبعد ذلك بدأت إجراءات الاجتماع.

وكان أول بنود الاجتماع عن المؤامرات التي تواجهها جماعة أهل الحديث، والبحث عن السبل الكفيلة للقضاء عليها. فتحدث الشيخ عبدالله سعود عن أهمية هذا البند، والتمس من الحضور مدارسة هذا الموضوع وتقديم مقترحاتهم حوله.

فتحدث عدد من الحاضرين حول هذه القضية، وألقوا الضوء على ملابساتها، ومن هؤلاء المتحدثين: الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد المدني، والشيخ عبدالمعيد المدني، والشيخ صفي أحمد المدني، والشيخ عبدالرحمن الليثي، والشيخ عبدالوهاب الخلجي، والشيخ محمد الرحماني، والدكتور أرشد فهيم الدين المدني، والدكتور آركے نور محمد المدني.

استمرت الجلسة إلى الساعة ١٢:٤٥ ظهرا، ثم قام المجتمعون لأداء صلاة الظهر وتناول الغداء، ورجعوا في الساعة الثانية. واستأنفوا الكلام حول الموضوع السابق. وممن تكلم في هذه الجلسة: الشيخ عبدالرحمن المباركفوري، والشيخ محمد الأعظمي، والشيخ ظفر الحسن المدني، والشيخ مطيع الرحمن المدني، والدكتور سعيد أحمد العمري المدني، والشيخ أبو القاسم عبدالعظيم المدني، والشيخ نور العين السلفي.

وقد تقرر في الأخير أن تشكل لجنة من ثلاثة أشخاص لإعداد تقرير شامل في ضوء المقترحات التي قدمت في الجلسة، وأن يقدم هذا التقرير في أولى جلسات اليوم التالي.

انتهت هذه الجلسة في الساعة الثالثة، ليعود الحضور بعد صلاة العصر للنظر في الموضوعات الأخرى للاجتماع.

قرارات هذه الجلسة:

الموضوع: المؤامرات ضد جماعة أهل الحديث: أسبابها وعلاجها

الرئيس: الشيخ عبدالرحمن بن عبيدالله المباركفوري
المقدم: الشيخ عبدالله سعود السلفي
تلاوة القرآن الكريم: الشيخ محمد بن عبد الحميد الرحماني

تحديد المؤامرات:

١. نشر المزاعم المغلوطة والمفاهيم الخاطئة حول جماعة أهل الحديث في ميادين الدعوة والإرشاد.

٢. إلقاء الستار على جهود أهل الحديث في صفحات التاريخ.
٣. تجفيف منابع الجماعة و مدارسها ماليا.
٤. إلحاق الضرر بأهل الحديث سياسيا باسم السواد الأعظم.

الأسباب:

١. التفرق الواقع في الجماعة والجمعية.
٢. الحرية الفكرية الزائدة في الشباب.
٣. فقدان الجهود الدفاعية القوية.
٤. المصانعة الزائدة مع الآخرين وقلة المبالاة بأهل الجامعة.
٥. قلة التواصل والتشاور بين الجماعة والجامعات فيما بينها.
٦. فقدان التربية السليمة والحكمة الدعوية في الخطباء الشباب والمتحمسين.
٧. عدم وجود خطة مدروسة في ميدان الدعوة والارشاد.

المقترحات:

١. إنشاء قسم تخصص في الدفاع عن أهل الحديث في بعض الجامعات، ليكون دراسة تاريخ أهل الحديث من مقررات هذا القسم. (اقتراح معظم المشاركين)
٢. إنشاء جبهة قانونية تعمل لمواجهة التهم التي تلصق بالجماعة، وللنظر في معاملات الأبرياء الذين يلقى القبض عليهم بمجرد الشبهات.
٣. إنشاء مجمع فقهي يشرح موقف الجماعة في القضايا الحديثة.
٤. تأسيس جبهة إعلامية ترصد الإعلام المقروء والالكتروني وتأخذ الإجراءات المناسبة.
٥. ضرورة التعاون في الشؤون القومية والملية.
٦. تأسيس هيئة كبار العلماء تكون بالمرصاد للجهود الرامية إلى إخفاء الحقائق العلمية والتاريخية فتكشف النقاب عنها، وتقوم بالدفاع عن الجماعة.
٧. ضرورة تنظيم جديد لشؤون الدعوة وتربية الدعاة.
٨. البحث عن السبل الكفيلة بإنهاء الخلافات الموجودة في الجمعية والجماعة.

بدأت الجلسة الثالثة في الساعة الرابعة والنصف بعد صلاة العصر، وكان موضوع هذه الجلسة هو البند الثاني من بنود الاجتماع: النظر في كيفية التغلب على ما تشهده جماعة أهل الحديث في الهند من تفرق وانقسام.

تحدث عدد من العلماء حول هذا الموضوع، وكلهم كانوا متفقين على أن هذا البند من بنود الاجتماع مهم جدا. لأن هذا الانقسام والتفرق يلحق الجماعة أضرارا بالغة، و يشتت شملها، و يعوق عمل الدعوة والإرشاد، وبعد أن تم إلقاء الضوء على جوانب هذا الموضوع تم تشكيل لجنة من سبعة أشخاص لجمع

المقترحات و ترتيبها و تقديمها في جلسة الغد. استمرت هذه الجلسة إلى الساعة السابعة و النصف، تخللها صلاة المغرب.

عقدت الجلسة الرابعة في الساعة العاشرة صباحا في يوم الخميس: ٤ / جمادى الأولى ١٤٣٥هـ = ٦/مارس ٢٠١٤م برئاسة فضيلة الشيخ محمد الأعظمي.

قامت اللجنة المكلفة بجمع المقترحات و ترتيبها بتقديم هذه المقترحات واحدا بعد واحد، و ناقشها الحاضرون، و رأوا حذف بعض منها. استمرت هذه الجلسة إلى الساعة الرابعة تقريبا، عدا فترة أداء صلاة الظهر و تناول الغداء، و قد توصل الحاضرون إلى عدة قرارات و توصيات نذكرها فيما يلي:

١- إن هذا الاجتماع يقدر جهود الجامعة السلفية للتصدي لموجة الاضطراب و الانقسام الواقع في جماعة أهل الحديث، و يرجو من قادة الجماعة تقدير جهودها و التعاون معها بكل ما يمكن، و الدعاء لها.

٢- كانت الجامعة السلفية قدمت إلى كل من أمير جمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند و أمينها العام دعوة مكتوبة و شفهية لحضور هذا الاجتماع، و أكدت عليهما للمشاركة بإلحاح، لكنهما لم يحضرا، فهذا الاجتماع يبدي أسفه و ألمه على عدم مشاركتهما.

٣- يلتمس هذا الاجتماع من كل من فضيلة الاستاذ الحافظ محمد يحي، أمير جمعية أهل الحديث المركزية، و فضيلة الشيخ أصغر علي، أمين عام الجمعية أنهما يشعران بالقلق و الاضطراب الذي تعيشه جماعة أهل الحديث في الهند، و من ثم يتعاونون مع هذا المجلس في جهوده الرامية إلى الوحدة و التآلف.

٤- إن هذا الاجتماع لعلماء و وجهاء الجماعة قد توصل بعد مدارسة و مناقشة طويلة إلى أن التوتر الذهني و القلق النفسي الذي يعيشه أفراد الجماعة في طول البلاد أكثر أهمية و عناية من التعقيدات الدستورية و التنظيمية، و هذا القلق و الاضطراب يشكل خطرا داهما أمام أمور الدعوة و التعليم و الوحدة و التآلف. و نظرا لذلك فإن الحاجة ملحة إلى تقديم مصلحة الجماعة و تكوين لجنة للحوار مع مسؤولي جمعية أهل الحديث المركزية و البحث عن سبل الخروج من هذا التفرق و التحزب. و قد تم تعيين أصحاب الفضيلة العلماء الآتية أسماؤهم أعضاء لهذه اللجنة:

١- الشيخ عبد الله سعود السلفي	منسقا
٢- الشيخ شبير أحمد المدني	مساعد المنسق
٣- الشيخ عبد الرحمن الليثي	عضوا
٤- الدكتور عبد المبين خان	"
٥- الدكتور سعيد أحمد الفيضي	"
٦- الشيخ عبد السلام المدني	"
٧- الشيخ عبد السلام السلفي	"
٨- الدكتور آركى نور محمد المدني	"

و للمنسق حق اختيار عضو واحد من الشخصيات المعروفة إضافة على الأعضاء المذكورين عند الحاجة.

٥-تقرر أن يتم أمر الأصلاح في مدة أقصاها ثلاثة أشهر، ويبذل الجهد لإنهاء الأمر خلال شهر واحد.

٦- إن هذا الاجتماع لعلماء أهل الحديث المحترمين المنعقد في الجامعة السلفية يرى بعين البصيرة أن الخلل والفساد قد ازداد كثيرا، ويأمل - من غير محايدة إلى هذا أو ذاك - أن المسؤولين في الجمعية المركزية يقبلون توصيات هذا الاجتماع بانشراح الصدر من غير جدل ولا أخذ ورد، ومن ثم يتعاونون في إخراج الجماعة من هذه الأزمة الكبيرة.

٧- تنشر قرارات و توصيات هذا الاجتماع مع أسماء المشاركين، وترسل إلى الجمعية المركزية وفروعها الاقليمية وإلى أعيان الجماعة.

٨- إن اللجنة الاصلاحية المنبثقة من هذا الاجتماع تقوم بإجراء الحوار والتشاور مع المسؤولين في الجمعية المركزية وفروعها الاقليمية وأعيان الجماعة بقصد الاصلاح والتغيير حسب ماتراه مناسبا.

٩- بعد بذل مساعي الإصلاح في المدة المحددة يتم النظر في النتائج، فإذا لم يكن هناك تقدم ملموس توضع خطة جديدة.

١٠- وصل إلى الأمين العام للجامعة السلفية الشيخ عبدالله سعود السلفي خطاب من مدير المالية لجمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند مكتوب في ٢٠١٤/٣/٤م بخصوص هذا الاجتماع. وقد حاول مدير المالية في هذا الخطاب الرد على خطاب أمين عام الجامعة، الذي أرسله إلى أمير الجمعية المركزية في ١٥/أكتوبر ٢٠١٠م، وكان الأمين العام للجامعة أرسل هذا الخطاب شخصيا باسم أمير الجمعية. فقرأ الأمين العام هذا الخطاب على مشاركي الاجتماع، فاستحسنوه. أما خطاب مدير المالية للجمعية فهو مشتمل على طلب إلغاء اجتماع الجامعة المنعقد في ٥-٦/ مارس ٢٠١٤م، وعلى ملاحظات غير مناسبة، و أسلوب غير مناسب، كما أنه مليئ بالاتهامات. وقد أبدى اجتماع العلماء أسفه و تألمه على موقف مسؤولي الجمعية المركزية.

١١- أما ما يتعلق بجمعية أهل الحديث الهندية (الجديدة) فقد قرر الاجتماع بعد المناقشة مع مسؤوليها أنهم يقومون بحلها بعد مجئ نتائج إيجابية لجهود الإصلاح، وأنهم يقومون بإيقاف الأعمال التنظيمية لهذه الجمعية إلى ثلاثة أشهر.

ولقلة الوقت لم يتمكن الاجتماع من النظر في البندين الأخيرين للاجتماع، وقد طلب الأمين العام للجامعة من جميع المشاركين أنهم يقدمون كل ما عندهم من المقترحات والتوصيات مكتوبة إلى الشيخ عبدالكبير المدني، وسوف ينظر فيها في وقت مناسب إن شاء الله تعالى.

وبموجب قرارات الاجتماع توجه أعضاء اللجنة المكلفة إلى دلهي في ١٩/ مارس ٢٠١٤ م للاجتماع بفضيلة أمير الجمعية الحافظ محمد يحيى وبفضيلة أمين عام الجمعية الشيخ أصغر علي. انعقد هذا لاجتماع في بيت أمير الجمعية، والتمس الحاضرون من أمير الجمعية أن يتفضل بدعوة الشيخ أصغر للحضور في الاجتمع، لأنه كان لا يرد على أمين عام الجامعة السلفية عند الاتصال به.

اتصل فضيلة أمير الجمعية بالشيخ أصغر علي، وطلب منه الحضور في هذا اللقاء، ولكنه لم يحضر رغم تواجده في دلهي. واستمع أمير الجمعية إلى أعضاء الوفد، ووعد بأه يعقد اجتماع المجلس الشورى للجمعية للنظر في الأمر.

بعد ذلك توجه الشيخ شبير أحمد المدني مساعد منسق اللجنة إلى مقر جمعية أهل الحديث المركزي بدهلي ليسلم إلى أمين عام الجمعية نسخة من تقرير اجتماع الجامعة السلفية، وكان الشيخ أصغر موجودا في مكتبه. ولكنه رفض استلام التقرير.

إن الجامعة السلفية مؤسسة تعليمية مركزية لجماعة أهل الحديث بالهند، وقد استجاب مسؤولو الجماعة على دعوة الجامعة وتفضلوا بالحضور في الاجتماع، وقاموا بالنظر في لم شمل الجماعة وحمايتها من التفرق والتشتت. ووصلوا إلى هذه القرارات.

نسأل الله جل وعلا أن يحفظ هذه الجماعة الداعية إلى الكتاب والسنة من التفرق والانقسام، ويوفق القائمين عليها للعمل لصالح الجماعة بروح الوحدة والوئام، ويوفق الجميع بإخلاص النية وتقديم مرضاة الله تعالى على كل شيء. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

عبد الله سعود بن عبد الوحيد

أمين عام الجامعة السلفية، بنارس

وفد الجامعة السلفية في الندوة العلمية عن الشيخ عبد السلام الرحماني

عقد مركز التوحيد، جهندانغر نيبال ندوة علمية عن حياة وأعمال الشيخ الراحل عبدالسلام الرحماني رحمه الله، في ٢٢ / ٥ / ١٤٣٥ هـ = ٢٤ / ٣ / ٢٠١٤ م، شارك فيه عدد من العلماء والباحثين من مختلف مناطق الهند والنيبال. وقد قام بتمثيل الجامعة السلفية في هذه الندوة العلمية وفد مكون من كل من فضيلة الشيخ محمد يونس المدني، عضو هيئة التدريس ونائب شيخ الجامعة، وفضيلة الشيخ المقرئ عبدالحكيم الفيضي، المشرف على قسم تحفيظ القرآن بالجامعة، وكاتب هذه السطور.

إن الشيخ عبد السلام الرحماني (١٣٥٧ هـ - ١٤٣٥ هـ = ١٩٣٨م – ٢٠١٣م) كان من كبار علماء أهل الحديث بالهند، قضى حياة حافلة بالبذل والعطاء، وكان من أعضاء المجلس الإداري للجامعة السلفية، وقد نشرت مجلة صوت الأمة في عدد ربيع الآخر ١٤٣٥ هـ = فبراير ٢٠١٤م مقالا موجزا عن حياته وخدماته رحمه الله. وقد وافته المنية صباح يوم الأحد: ٢٥ / صفر ١٤٣٥ هـ = ٢٩ / ديسمبر ٢٠١٣ م.

واعترافا بجهوده العلمية والدعوية وتقديرا لخدماته المتنوعة قام مركز التوحيد بعقد هذه الندوة العلمية، والمركز يرأسه الشيخ الفاضل عبد الله عبد التواب المدني حفظه الله، أحد تلامذة الشيخ الرحماني. وقد قدم فضيلة الشيخ محمد يونس المدني مقالا في هذه الندوة عن علاقة الشيخ عبد السلام الرحماني بأهالي مدينة بنارس ومراكزها العلمية، كما قدم كاتب هذه السطور مقالا بعنوان: دور الشيخ أبي الحسن عبيد الله الرحماني مؤلف مرعاة المفاتيح في تكوين شخصية الشيخ عبدالسلام الرحماني رحمهما الله. وسوف تنشر هذه المقالات في عدد خاص من مجلة "نور توحيد" الصادرة من مركز التوحيد بإذن الله تعالى.

وقد تيسر لوفد الجامعة زيارة قرية أكرهرا الواقعة على الحدود الهندية النيبالية بدعوة من فضيلة الشيخ سعيد أختر السلفي مدير المعهد الإسلامي في أكرهرا، فرع الجامعة السلفية، وألقى كل من فضيلة الشيخ محمد يونس وكاتب هذه السطور كلمات في مسجد القرية بعد صلاة العشاء، حضره طلاب المعهد الإسلامي وأهالي القرية. (الأعظمي)❖